



المميززات التحسينية

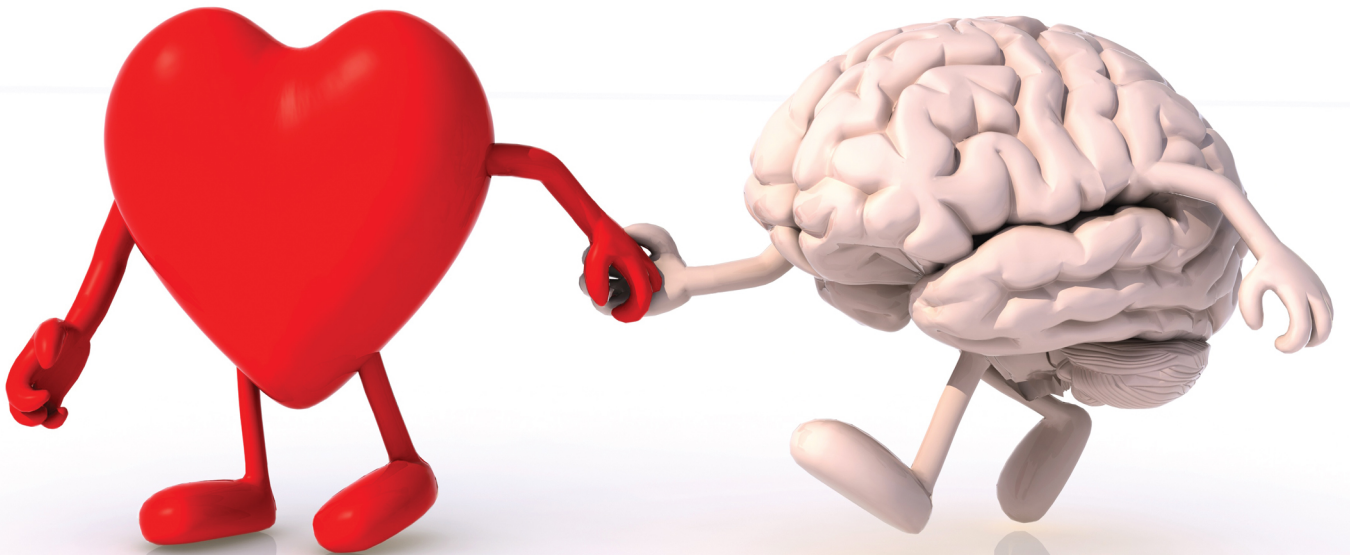
مجلة فصلية - العدد ٣٥ (أيلول - كانون الأول ٢٠٢١) هـ

النجاة تتبع من

الاستسلام المطلق للقلب

قال الله تعالى:

{أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨]





أيها الأخوة القراء:

إن الرضا والتسليم للحق تعالى هما اللذان يخففان من تأثير الآلام والمصائب والمحن التي تُغرق هذا العالم الفاني، حتى إن المصائب ببركة الرضا والتسليم لله تصير كأن لم تكن، وتتحوّل الابتلاءات إلى مسرّات حين يتلقاها العبد على أنها منحة من رب العالمين له. والتسليم هو خضوع العبد لأوامر الله تعالى بكل سعادة، وقبوله -بعد الأخذ بالأسباب - لكل تجليات القدر بالرضا العميق، وخير مثال على التسليم هو امتثال إبراهيم عليه السلام لأمر ربه وتقديم فلذة كبده قرباناً، وتسليم إسماعيل عليه السلام نفسه للتقدير الإلهي بكل رضا، وقد ضرب الله تعالى مثلاً هذين النبيين للناس أجمعين في التسليم:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾

وبتسليمهما هذا نالوا ثناء الله تعالى عليهما، وصارت الأضحية حكماً شرعياً مستقلاً في العبادات، وستبقى عبادة الحج نموذجاً ونبراساً هادياً للأجيال القادمة إلى قيام الساعة على تسليم العبد لله تعالى وخضوعه بين يديه.

فينبغي للعبد إذا استسلم للحق تعالى في الأوامر والنواهي، ورضي بما يقدره الله له، أن يصبر على المشقات والابتلاءات، فالابتلاءات هي مفتاح الكمال. ويقول الشقيق البلخي:

«لو علم العبد ما يتلو المحن من منح لما أراد النجاة منها».

ولذلك لما عرف أولياء الله هذه الحكمة نظروا إلى الغمّ والسرور بالعين نفسها، وتجاوزوا السعادة المفرطة والحزن العميق اللذين يوقعان المرء في مصيدة النفس، وارتقوا إلى مقام الرضا والتسليم.

ومن أوجه التسليم العشق والمحبة الإلهية، فالمحبّ يسعد بكل ما يأتي من الحبيب، ويسعى جاهداً إلى إظهار حميمته وإثباتها.

ولقد وصل الصحابة الكرام إلى مرحلة الكمال البشري بحبهم وارتباطهم وطاعتهم لنبينا صلى الله عليه وسلم، حتى غدوا نماذج حية للأمة كلها يعلمونها كيف يمتزج الحب لله بالخضوع والتسليم المطلق له سبحانه من دون أي اعتراض.



كلمة التحرير

المحتويات

الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل أربعة أشهر

العدد الخامس الثلاثون
(أيلول - كانون الأول ٢٠٢١)

رئيس التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

حسام يوسف

آدم أزدмир

د. مراد قايا

التصحيح والتدقيق اللغوي

أ. حسن مرشد

التصميم والتنضيد والخراج الفني

حسام يوسف

دار النشر والطباعة

İkitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60 / 3C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Tel: +90 212 671 07 00 Faks: +90 212 671 07 48

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري
يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار
كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات
والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

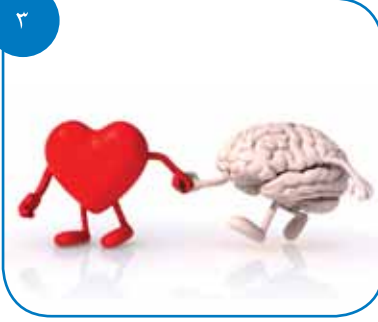
www.islamicpublishing.org
almizab2011@hotmail.com
almizab2011@gmail.com

٢٢



كيف تفتح أبواب السماء؟
محمد لطفي أرسلان

٣



النجاة تتبع من الاستسلام للقلب
كمال سيار

٤٨



دليلك للشيخوخة
فرات أرجوغان

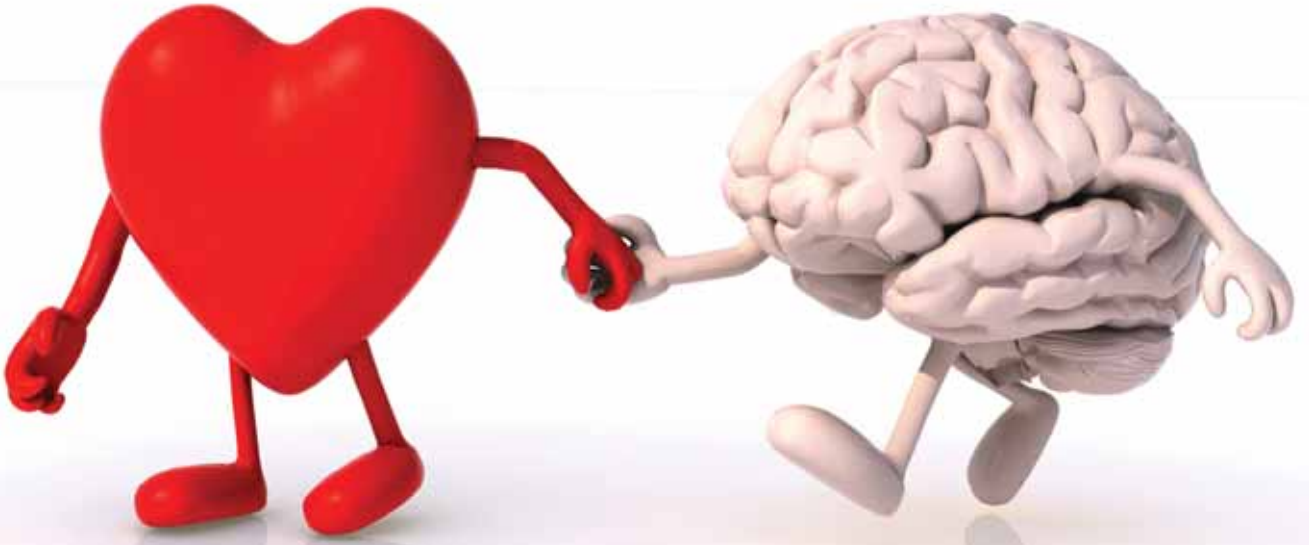
٢٨



من حُكم أولياء الله
الأستاذ: عثمان نوري طوباش

٢٧	الشخص البالغ للعبادة الحقيقية	١	كلمة التحرير
٢٨	من حُكم أولياء الله	٣	النجاة تتبع من الاستسلام للقلب
٣٦	الإيمان هو أعظم مصدر للقوة	٨	الحُبُّ الكبير للنبي ﷺ
٣٩	انفتاح العقل المسيحي على الشُّبه	١٠	التعصب الأعمى
٤٢	صفات سيدنا يحيى عليه السلام	١٤	الإسلام: هو ماءٌ سائلٌ صافٍ نقي
٤٦	الدعاء بفم طاهر لا تشوبه المعاصي	١٦	ركن الأسرة الأساسي
٤٨	دليلك للشيخوخة	١٩	ربيع قلوبنا
٥٢	عندما ينقضي عام!	٢٢	كيف تفتح أبواب السماء؟
٥٤	التفكر من الإيمان	٢٦	الغنى الحقيقي أو أصل الغنى

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة



النجاة تنبع من الاستسلام المطلق للقلب

لقاء وحوار مع الأستاذ كمال سيار / أدار الحوار الأستاذ: محمد يوسف

ومن منطلق التحنيط عند قدماء المصريين قاموا بتحنيط جميع الأعضاء بما فيها العقل ولكنهم كانوا يتركون القلب في مكانه، فالقلب كما قال يونس أمره "هو عرش العقل والعاطفة". وحسب آخر الأبحاث فإنهم يقولون أن القلب هو عضو ذكي جداً..

في الواقع منذ أزل البشرية، وعلى مدار التاريخ المعروف لها، فإن طرق تغذية القلب لها تطبيقات مشتركة في كل ثقافة تقريباً طورتها الحضارات ولكن الحياة الحديثة المتطورة بسرعة لا يمكن مواكبتها قد شكلت عائقاً آخر لأولئك الأشخاص الذين عنو بالممارسات أو تعلموا هذه الأساليب من الكتب والتي تعنى بالقلب، وطالما تمكنا من التغلب على هاتين العقبتين، ستتاح لنا الفرصة للوصول إلى تصوف القلب.

{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨] يمكن لهذه الآية ان تترابط مع العديد من المواضيع، من

سيدي أريد أن أبدأ حديثي معك بهذا السؤال: مع كل هذه التطورات والتغيرات في الحياة كيف يمكن للإنسان الاعتناء بنفسه؟

كمال سيار: كارل يونغ في إحدى رحلاته للبحث عن السلام يجلس مع أحد زعماء الهند. رئيس قبيلة بحيرة الجبل يقول أنهم باتوا مقتنعين بأن الرجال البيض مجانين لينظر له الطبيب النفسي ويسأل: ولماذا ما الدليل على ذلك؟ ليجيبه الرئيس: إنهم يقولون ما يفكرون به. فرد له جونج: بالطبع.

ويسأله وأنتم بم تفكرون؟ فيشير إلى قلبه ويقول له نحن نفكر بهذا..

هل للقلب عقل خاص به؟ التعاليم القديمة والجسدية يتحدثون عن القلب على أنه عضو مختلف: حساس، يعطي النور لروح الإنسان.

في الصوفية هناك تعبيرات عديدة عن قيمة القلب وهناك نواذر وشعر وقصص عنه.

قصص الحياة الشخصية للإنسان والعقل والفكر والروح.. إلا أن الزمان وثقافة المجتمع دائماً ما تذكرنا بالله ﷻ، ويجب علينا أن لا ننسى الذكر والتسبيح في خضم كل ذلك.

فعالم الكلمات ليس أحادي الاتجاه، بل واسع لإعطاء المعاني للكلمات بأوسع أشكالها.

إن للذكر والعبادة فائدة أكثر من ما نتخيل لكن الخطر يكمن في أن تصبح العبادات مجرد طقوس تؤديها للواجب فقط، وأن تفقد البعد الروحي العميق لها، وللنجاح في ذلك لا بد على كل شخص أن يجد السبيل للتجديد والتركيز وإيقاد روح الحياة فيه.

التفكير والتأمل الذي ذكر بالقرآن الكريم هو الطريقة الأمثل له، ففي يومنا هذا لا بد لنا من أن نستوعب أن التفكير المنطقي مختلف تماماً عن التفكير.

الحكم القديمة والمعرفة التجريبية هل كل ذلك حسي تجريبي أم أنه عقلاني فكري؟ أما التفكير فهو أعمق من ذاك الجدل الفلسفي.

كل شيء واللا شيء كل ما كان ويكون. (ليصنع بصنعة الله) يعني أن تتسم بالصفات الإلهية وأن تظهر فينا وفي طباعنا.

إن العلم والفلسفة هي أحد الطرق اللادينية للتفكير، الإنسان عندما يسعى لأجل غاية ما فإن ما ينتج عن ما يفعله من أجلها يعتبر إبداعاً.

التأمل يختلف عن التفكير لأنه يحمل معاني للأشياء المرئية أكثر، وأحياناً حتى السمعية، لأن الاختلاف المقصود به هو الانسجام والروعة.

هذه الطرق من الصعب الوصول إليها إلا أنها ومع التدريب تصبح أمراً سهلاً معتاداً، لذا فالحفاظ على شعور الاندهاش والحفاظ على

مشاعرنا من القوالب النمطية وأن ننظر بعين الإنسان المليئة بالتساؤلات، والتعامل مع القضايا والحقائق على أنها أجزاء متفرقة من أحجية ذات قيم عالية وإيجاد الروابط فيما بينها، وكذلك حسن الظن في كل معنى هو أجمل شيء بالتفكير، يجب أن نقرأ الكثير عن جمال الإنسانية والوجود ونفس الشيء يجب علينا أن نضمن الفن والموسيقى في عادات حياتنا، لا بد لنا من أن نقرب من رفاقنا الذين يشعروننا بالسعادة ونقوي علاقتنا بهم، وأن نتفكر في هذه الطبيعة الغناء التي أبدعها لنا الله تعالى ونحمده عليها. وأن نظهر كل الاحترام والحمد، فالإنسان يستحق الاحترام لشرفه وكرامته وكذلك لثمار عمله ولروحته. وكما

قال الشيخ غالب: "كن أصيلاً من بني آدام لكي لا تحرم"

في هذه الحياة القصيرة لماذا من المهم أن نبحث عن راحتنا النفسية والقلبية؟ وكيف نجدها؟

كمال سايار: نعم هذا برهان لعصرنا، أحمد هاشم الذي كتب تحت عنوان ساعة المسلمين (حياة الساعات

القديمة... الذين اطلقوا سراحنا في هذه الحياة هم أصدقائنا. أما الغرباء الذين جاؤوا من ناحية أخرى فقد أعادوا تنظيم حياتنا وفقاً لدستور غريب وجعلوه غير معروف لأرواحنا) المقياس الجديد للساعة مثل الصدع وهو يمر أمامنا. منظر الوقت يجعل قلوبنا تميل الى التفكير والتأمل في المناظر الطبيعية.

سواء كانت الرأسمالية أو الشيوعية، فقد عرف العصر الحديث الإنسان على أنه وسيلة للإنتاج/ الاستهلاك.

ولذلك فقد نظر إليه ولصفاته التي تخدم هذه الأهداف فقط بل وتمت تنميتها وتغذيتها بشراهة من قبل الإعلانات الممنهجة المبثوثة، وبذلك تضاعلت



قيمة الإنسان بالنسبة لهم لتتخفى في خدمتهم وخدمة أهدافهم.

في الماضي كانت حياة الناس اليومية منسوجة بالتساوي ما بين الأسرة في المنزل، والجيران، ومجتمع الحي، والمسجد، ومصدر الرزق من عمل، وكان أولئك الذين يجمعون ربحهم اليومي ويغلقون محلاتهم باكراً من أجل الاستمتاع مع رفاقهم لا ينظر لهم بدونية أو شفقة.

(لا يدخل إلى النهر ذاته مرتين)

نعم لا يمكنك أن تدخل ذات النهر بذات الماء لمرتين فبعدما دخلته قد تدفقت مياه جديدة فيه وغيرته، ولكن لا تنسى أنك كذلك أيضاً قد تغيرت عن ما كنت عليه من قبل.

نتظر يوم الجمعة لنهاية كل أسبوع، ونتنظر الصيف من كل سنة، وتنتظر تلك اللحظة التي سوف تحط فيها فراشة السعادة على كتفك. إذا لم يكن ذلك نوعاً من العبودية الطوعية فما هو إذاً؟ إن كان عملنا قد استحوذ على كل لحظات حياتنا فهل تستحق هذه الحياة العيش لأجلها؟ نحن مدينون للحياة بمعنى نمضيها به لا يمكننا أن نضيع الوقت بالانتظار والتأجيل.

نتجهز للنسيان دائماً، وكلما مضينا نسي وفكرة الموت تبتعد عنا. الوقت يؤثر على روح الحياة ويسرعها وتصبح المشاعر ضحلة ويقل الرضا ويتشتر السخط. فالصدقة تحولت لمصالح وأصبحت الحياة بأكملها عبارة عن منافع. وأصبحت علاقات الأشخاص ببعضهم البعض ليست إلا منفعة أخذ ورمي، فذاك الذي لا نحتاجه نرمي به للزاوية.

نحن مشغولون

لدرجة أننا بتنا لا

نستطيع ملاحظة الأشخاص

المهتمين بنا ممن حولنا، كل يوم تؤثر

عليه عدة مؤثرات خارجية وفي كل مرة يعاد إنشاء اليوم حسب الاحتياجات والمؤثرات، كل شيء بات قصير العمر كلهب القش المحترق سرعان ما يلتهب وسرعان ما يخبو أيضاً، حتى أننا نفقد تواصلنا مع أنفسنا ذاتها وتضمحل الشخصية ويذوي ولاء المرء لذاته ومثاليته وهويته.

في يومنا هذا جميعنا عمالاً كنا أم سادة، هنالك نقد مفجع لبيان الحزب الشيوعي بشأن الرأسمالية والبرجوازية: "لم يبقى رابط بين الإنسان والإنسان سوى المصالح والأوراق النقدية، نشوتك الدينية وارتجافها المقدس وحماسهم الفاسد وعاطفة برجوازية ضيقة وحسابات أنانية غرقت في مستنقع مياه متجمدة، احترام الشخص لذاته فقد قيمته، وحل محل الحريات الواسعة المطلقة حرية واحدة فقط، أصبحت قلة الضمير من الحريات ... ليومنا هذا هناك العديد من الأعمال التي ينظر إليها بخوف ورهبة، والبرجوازية قدستهم جميعاً، الأطباء المحامون، الشعراء والإقتصاديون جعلتهم جميعاً عمالاً

مأجورين لها، البرجوازية قامت بتحويل العلاقات العائلية الى حسابات مالية لا أكثر" الإنسان الذي لا يعمل ويبدل أقصى جهده من أجل عمله ينظر إليه بأنه شخص متراخي بعمله كسول، بات من الصعب جداً أن تصبح إنساناً لا أكثر، لا يمكن أن تتحقق العودة إلى الإنسانية بهذا الركض المسعور، بل لا بد من الوقوف والتراجع حتى

قال

مولانا جلال

الدين الرومي في ديوانه
الكبير: "نرى كلاً من الرسام
والذي ينقش وينحت الرسوم وفي
ذات الصورة ترا النقش المنحوت والرسم
المرسوم في مرآة القلب؛ كل على حد
سواء، أنت تشاهد حالة السعادة
وهي تنتشر ومن ينشرها
ويؤثثها".



نساعد المحتاجين والعجزة، من أجل الأدب،
الاندماج مع الموسيقى والفن، من أجل أن نستطيع
ممارسة العبادات على أكمل وجهها وأن نستطيع
الجلوس للتأمل والتفكير، لكل ذلك لا بد لنا من أن
نبتعد ونسترد وقتنا الذي ينتزعه منا العمل الإضافي
وذاك الازدحام الخانق، يجب أن نشيح أنظارنا عن
تلك الشاشات وندع هذا العالم الفارغ وشأنه.

**في إحدى كتاباتك كان هناك مصطلح (الفهم عن
طريق القلب) هل لك ان تشرح لنا مقصدك من هذه
الجملة؟**

كمال سايار: بينما كان بليز باسكال ينظر إلى
السماء في ليلة مليئة بالنجوم اندهش من حجم الفضاء
اللامتناهي.

(القلب له أسبابه التي لا يدركها العقل) وهذا ما
قاله عندما كان يعبر عن مشاعره في تلك اللحظة،
هذا العصر الجديد الذي تمثلت فيه السماء بحالة من
السكون والفراغ والملائكة التي لا تظهر للإنسان، هو
زمن التحول من عصر الموسيقى إلى عصر الفراغ
واللاحدود...

ليست فقط السماء بل القلب نفسه يفرغ، والقصد
من الفراغ في القلب أي أن يفقد قدرته على الحب،
القلب محكوم بالذاكرة، الفقد، النسيان، تذكر ما
تجاهلناه وطويناه. مع انه وفي يومنا هذا ذلك العقل
الذي يعجز عن الاتصال بالملائكة يخرس القلب،
الناس أصبحت لا تشعر بالألم ولا تملك فكرة عن
الإحساس بالآخرين وأوجاعهم، ولكن الخلاص لا
يكون إلا بالاستسلام والتسليم للقلب.

أحياناً. وأن نرضى بالريح القليل ونكتفي به أن لا يكون
استهلاكنا عبارة عن منافسة مع غيرنا وأن لا يكون هوساً
مسعوراً بلا حاجة، العمر هو رأس مالنا الوحيد، "بينما
الأعوام تمضي تأخذ منا الكثير معها" هناك فرق بين
أن ننظر للعمر على أنه سنوات تتراكم وبين أن ننظر له
كأنه شيء يزيد ويقل. المستقبل والحاضر يؤثران على
شخصياتنا لا شك. فستان ما بين بين التطور الحالي
والتطور في الماضي، فنحن عندما نريد كل شيء أن
يحدث بأسرع ما يمكن يؤدي ذلك لاضطراب ويدل
على أننا لا نفكر في مستقبلنا بل بحاضرنا فقط، أي
شيء نريد أن يحصل لا بد لنا من البدء به الآن، وفقاً
لمقولة صينية قديمة: "أفضل وقت لزراعة الشجر قد كان
قبل عشرين سنة أما ثاني أفضل وقت له فهو الآن."

وكذلك الأمر مع قلوبنا فلكي نفهمها ونقترب من
شغافها لا نستطيع انتظار نهاية الاسبوع، ولا الإجازة
السنوية أو سنواتنا التقاعدية، فالإنسان مقيد بعباداته
المكتسبة، وحتى عندما يحين وقت الفراغ ذاك الذي
كنا نتوق إليه ونتنظره فإننا لا نستطيع فعل ما أردناه لأننا
نجد أننا قد وغيرنا وقد فعل الزمن بنا فعلته .

حتى لو أننا لا نملك المعجزة على خلق وقت غير
ما عندنا

لكن بإمكاننا استثمار ذاك الموجود بين أيدينا من
أوقات ولحظات فراغ متوزعة

خلال يومنا. «أحب

الأعمال إلى الله ﷻ

أدومها وإن قل» هي

المعنى الأساسي

لهذا الحديث. لكي

نستطيع لقاء أحببنا

والجلوس معهم

ومسامرتهم وتبادل

معهم أطراف الحديث،

من أجل أن نستطيع أن





الفؤاد

أي أعماق

تجاويف القلب

لدينا يعرف بشكل مختلف

عن العقل، يفهم بشكل حدسي شامل،

الفهم عن طريق القلب ليس متعلقاً بالإيمان فقط،

بينما لدينا مبررات معقولة للأشخاص الذين نحترمهم

لكن لا نستطيع نقيس الأشخاص الذين نحبههم بنفس

المقياس، بل نحبههم من دون أسباب وتبريرات. فننظر

للعالم من منظور أقوالهم وتصرفاتهم معنا، ومن طرف

آخر الفهم بالقلب والتعاطف يعني اتحاد القلوب.

يعني أن تسمع من دونما حاجة للكلام.

الفهم بالقلب هو تصرف مباشر وعميق ومتحول

وهذا ما يختلف به عن الفهم بالعقل وهذا هو السبب

أيضاً في كوننا لا نستطيع شرحه. وينسب إلى أحد

مشاهير الصوفية قوله:

"وكأنه لا يوجد هنالك شيء فيه، إن كان فيه فلا

يمكن معرفته، وإن عُرف فلا يمكن نقله أو شرحه"

إنه غير ملزم بأي حقيقة معينة محسوسة،

وليس له صدق يمكن إثباته أو إنكاره، ويفتقر إلى

المصطلحات الشائعة التي يمكنك نقلها إلى شخص

آخر. ولكن تحس به ويصل إليك، فإنك تفهم واقعه

على الفور.

لم يعد القلب كعضو عادي حتى أن العلماء منذ القدم قد كانوا ينظرون له بنظرة استثنائية.

حتى في الإسلام كان للقلب و"سويدائه" أو تلك

النقطة السوداء التي يقصد بها أعماق أعماق القلب

التي لا يوصل لها بعد آخر من المعان حتى أنني قد

عشرت مؤخراً على نتيجة لطيفة عن كون تلك النقاط

السوداء في القلب هي خوارزمية التوصيل والإرسال

للمعلومات في داخله.

علم الأحياء وعلم الأعصاب الحديث كان يشير

إلى أن الدماغ هو مصدر العقل الأوحى حتى وقت

قريب. ورغم كل تلك الاعتقادات القديمة إلا أن

الإكتشافات الجديدة تثبت عكس ذلك، فالذهن هو

ليس عضواً قادراً على فرض سيطرته و على أن يلهو

بالإنسان وبالجسد. بل ما هو إلا المجرى الممتد ما

بين الإنسان والوجود، تم تصميم العقل البشري ليكون

على اتصال بالعالم ومع الآخرين. بهذه الطريقة فقط

تتاح له الفرصة لبلوغ الأبدية والوجود.

مولانا جلال الدين في ديوانه الكبير قد قال:

"قد خرجت في سفر طويل لاستكشف شغاف

القلب، وانطلقت في الطريق ولنني لم أجد مكاناً

يخلوا منه ومن أثره، ففي الحقيقة هذا القلب هو

أشبه ما يكون بالتنقل بين العارف والمعروف وأشبه

ما يكون بالترجمة ما بينهما"

استراحة

قد شربت حتى رويت..

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال:

«بيننا أنا نائم، أتيت بقدر لبن، فشربت حتى إنني لأرى الري

يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب»

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم»

(البخاري، العلم، ٨٢/٢٢)



الدكتور: مُراد كيا

صلى الله عليه وسلم

الحب الكبير للنبي ﷺ

«أما إذا رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة»، فعزاها رسول الله بعمر بن معاذ ابنها، ثم قال:
«يا أم سعد، أبشري وبشري أهلكهم أن قتلهم قد ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفّعوا في أهلكهم»
قال: «رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟!»

ثم قالت: «يا رسول الله ادع لمن خلفوا منهم»،
فقال عليه الصلاة والسلام:

«اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا» ثم قال لسعد بن معاذ: «خل يا أبا عمرو الدابة»، فخلى الفرس، وتبعه الناس. فقال رسول الله له:

«يا أبا عمرو، إن الجراح في أهل دارك فاشية وليس فيهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغرز ما كان، اللون لون دم والريح ريح المسك، فمن كان مجروحاً فليقر في داره وليداو جرحه، ولا يبلغ معي بيتي، عزمة مني!»

فنأى فيهم سعد: «عزمة رسول الله، ألا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الأشهل!» فتخلف كل مجروح،

كان صحابة النبي ﷺ يحبونه حباً شديداً، حيث يخاطبونه على الدوام بـ «فداك أبي وأمي ونفسي وكل ما أملك يا رسول الله»، وكانوا يضحون بأنفسهم كي لا يصاب عليه الصلاة والسلام بأي أذى ولو شوكة تصيب قدمه، لقد استشهد زيد بن الدثنة وحبيب ﷺ تحت التعذيب الذي تعرضا له من قبل المشركين إذ وقعا في أسرهم، ويقال لكل منهما قبل استشهادهما:
«فتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك؟»
قال: «والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة وأنا جالس في بيتي»

ويعقب أبو سفيان الذي تلفه الدهشة والحيرة من هذه الصورة التي لا مثيل لها في المحبة فيقول:
«لا، ما رأينا أصحاب رجل قط أشد له حباً من أصحاب محمد ﷺ بمحمد» (الواقدي، ١، ٣٦٠-٣٦٢)

وخرجت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ واقف على فرسه، (عائد من غزوة أحد) وسعد بن معاذ ﷺ أخذ بعنان فرسه، فقال سعد ﷺ: يا رسول الله، أمي، فقال ﷺ: «مرحباً بها»، فدنّت حتى تأملت رسول الله ﷺ فقالت:

وإن فيهم لثلاثين جريحاً، ولكن سعد بن معاذ مضى معه إلى بيته. (الواقدي، ٣١٥-٣١٦)

لقد جاءت آخر قوافل المهاجرين إلى الحبشة أثناء غزوة خيبر إلى النبي ﷺ عن طريق البحر، ودخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة زوج النبي عليه الصلاة والسلام زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت:

«كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطْعَمُ جَائِعُكُمْ، وَيَعْطَى جَاهِلُكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءُ الْبُغْضَاءُ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَإِيمَ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَاماً وَلَا أَشْرَبُ شَرَاباً، حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُوْذِي وَنَخَافُ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيعُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ» فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عَمْرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «فَمَا قُلْتَ لَهُ؟»

قالت: قلت له: كذا وكذا، قال:

«لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلُ السَّفِينَةِ - هِجْرَتَانِ»

قَالَتْ: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنْ دُنْيَا شَيْءٍ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو بَرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي» (البخاري، المغازي،

٣٦/ ٤٢٣٠/ ٤٢٣١، مسلم، فضائل الصحابة، ١٦٩/ ٢٥٠٣)

فمحببة الصحابة البالغة هذه نلاحظها بوضوح في احترامهم وفي دقتهم الظاهرة أثناء قراءتهم الأحاديث وروايتهم لها، حيث كان يبلغ الخوف من أن يخطؤوا في رواية الأحاديث حداً ترتعد معه ركبهم وتصفر وجوههم، يقول عمرو بن ميمون:

«ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه، قال: فما سمعته يقول لشيء قط قال رسول الله ﷺ، فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله ﷺ، قال: فنكس. قال: «فنظرت إليه، فهو قائم محللة، أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه» قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريباً من ذلك، أو شيئاً بذلك»

(ابن ماجه، المقدمة، ٣: أحمد، ١، ٤٥٢)

ويا لها من حال محبة تبعث إلى الاتعاظ ما بينه لنا أحد تلامذة يامان دادا الذي كان أرثوذكسيا يعرف باسم ديامندي فيما سبق، إلا أنه غدا عاشق النبي المكتوي والمؤمن البكاء بعدما تعرف على مثوية حضرة مولانا:

«ذات يوم فرغت الدروس، وخرجنا من المدرسة، فكنت متوجهاً وقت الظهيرة إلى منطقة تقسيم، وكان ثمة مسجد بالقرب من السفارة الألمانية، فنظرت

وإذا أنا بيامان دادا، وهو مستند على جدار المسجد، وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، منهك، مجهداً، قد أحنى رأسه المائل إلى جهة اليمين، وأحنى رقبته وهو يبكي، فأسرعت راكضاً نحوه، وقلت: «لماذا تبكون يا أستاذي؟ أصابكم أمر ما؟» فأجابني بصوت خافت ومرتعف: «لا يا بني، لا! إنما أفقد السيطرة على نفسي حين يخطر رسول الله ﷺ في بالي، وأعجز عن الوقوف على قدمي، فلما أن أستند إلى شيء ما وإما أن أجلس» (مصطفى أوزدمير،

يامان دادا، إسطنبول ١٩٩٤، ص ١٩١-١٩٢)





التعصب الأعمى



من الممكن أن يظهر التعصب في عديد من الأمور مثل القومية، الدين وكذلك تقديس الأشخاص. ويعود هذا للتقليد الأعمى للسلف الغابر وعدم تطوير النفس وعدم تقبل الانفتاح على جديد الأمم وحاضرها كما قال تعالى:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠]

فيجب على الانسان دائما ان يكون متقبلاً للحقائق، ويجب أن يكون له موقف واضح بجانب الحق حتى لو كان ذلك الحق يعارض نفسه ويعارض أقربائه،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥]

التعصب الأعمى: هو الدفاع عن فكرة ما بصرف النظر عن كونها صحيحة من عدمه. وغالبًا ما يستخدم من أجل دعم الدين أو المذهب أو الحزب الذي تتبعه وكذلك يكون التعصب بالتشبث بأفكار معينة وعدم احترام آراء أي شخص آخر سواء كان على صواب أم كان على خطأ.

العناد واللجوء إلى العنف من أجل الدفاع الأعمى عن شيءٍ سواء كان صوابًا أو خطأ، والذي يمارس من طرف المتحكمين والمسيطرين والجهلة أولئك الذين يحملون مثل هذه الصفات هم المتعصبون.

فإن نظرنا للموضوع من منظور ديننا الإسلامي نجد أنه لا يمكن للمسلم أن يكون متعصبًا؛ لأن المسلمين أشخاص منفتحون على المجتمعات المغايرة ويحترمون الرأي الآخر كما قال تعالى:

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ}

[الزمر: ١٨]



المسلم الحق يكون ملتزمًا محافظًا ولا
يمكن أن يكون متعصبًا. لا بد لنا من
احترام الماضي والحفاظ على الأخلاقيات
والقيم الإنسانية الباقية لنا. فليس كل
ماض سيئًا ولا كل جديد جيدًا. بل
الأساس والجوهر ما هو إلا بالصدق
والوقوف بصف الخير والحق.

«أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك
يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون
حبيبك يوما ما» (الترمذي: ١٩٩٧)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:
«حبك الشيء يعمي ويصم» (أبو داود/ الآداب،
١٢٥ / ٥١٣٠) والكره كذلك الأمر.

فالحب والكره المبالغ بهما يعميان البصر
والبصيرة، ولذلك يجب على الإنسان أن يكون
صاحب موقف، وكما يقال (الحب أعمى).

مشاعر المصالح والأقرباء هي أيضًا كذلك،
ولذلك لا تقبل شهادة الأقرباء مثلاً ولا يستطيع أي
حاكم أن يحكم في حق نفسه.

التعصب يعمي العين والقلب والعقل فيتحول
الإنسان لشخص لا يرى ولا يسمع إلا الأشياء التي
يريد سماعها ورؤيتها وكأن هنالك حاجراً بينه وبين
الواقع.

مثل هذه التصرفات يمكن أن ترى في النواحي
الدينية والسياسية وغيرهما، كما نجد أن هناك
متعصبين مبتذلين مثل المتعصبين الثوريين
والمعتدين العلمانيين أو أولئك الملحدون



هناك عدة أسباب تدفع المرء إلى التعصب؛ منها
التكبر، الغرور، العناد، الحسد والعداوة، وكذلك
الإعجاب بالماضي، والجهل وقلة التفكير، سوء
النوايا ونفاق الباطن والحب المفرط وكذلك البغض
المفرط، السعي الدائم للحفاظ على الوضع الراهن،
قلة الاهتمام، ومنها أيضًا ضغط الأقران والخلان،
و العميان الجماعي الناجم عن الترف والخلج
ومقاومة التغيير وغيرها الكثير الكثير...

العقل، العلم والإيمان هم أساس سعادة المجتمع
والفرد، ومع ذلك فإن مشاعر الإنسان تسيطر عليه
أكثر وتتملك قلبه فالحب والكره و المصالح، غالبًا
ما تغلب العقل، ويغدوا أحيانًا من الصعب أن يكون
الإنسان ذا عقل وقلب سليمين.

المرحوم الغزالي تحدث عن نقطة ضعف مهمة
في الإنسان، ألا وهي أنه لا يرى العيوب في ذاك
الذي يحبه بينما وعلى النقيض لا يستطيع أن يجد أي
حسنةٍ بذاك الذي يكره! مع أن الرسول ﷺ قال في
الحديث الشريف:

المتعصبين أيضًا. فالتعصب لا دين له ولا مذهب أو عرق، المتعصب لا يرى ولا يسمع الحقائق.

وبشكل أو بآخر بات كلمة متعصب يقصد بها مباشرة المسلمون.

(التعصب ليس له دين أو مذهب أو عرق، فالمتعصب لا يرى ولا يسمع الحقائق. وبشكل مقصود بات لفظ المتعصب يشير بأصابع الاتهام للمسلمين مباشرة.)

المسلم الحق يكون ملتزمًا محافظًا ولا يمكن أن يكون متعصبًا. لا بد لنا من احترام الماضي والحفاظ على الأخلاقيات والقيم الإنسانية الباقية لنا. فليس كل ماضٍ سيئًا ولا كل جديد جيدًا. بل الأساس والجوهر ما هو إلا بالصدق والوقوف بصف الخير والحق.

الأحزاب والبشر ليسوا المرجع الأساسي لكل شيء فكل شيء ما دون الرسل و أركان الدين هو قابلٌ للطرح والنقاش. ولكن تقديس الأحزاب والأشخاص وجعل أفكارهم غير قابلة للنقاش أو للنقض يشكل عائقًا في طريق التطور ووحدة المجتمع.

ولذلك شرط التطور الأساسي هو الحوار والنقاش والبحث في سبيل إيجاد الأفضل، ولذلك نجد أن الحيوانات غير قابلة للتطور بسبب طراز ونمط معيشتها الهمجية، ولأنهم لا يتحركون وفقًا لعقولهم بل إنطلاقًا من غرائزهم واحتياجاتهم.

فنحن نزن الإنسان بميزان الصدق، ولا نزن الصدق بميزان البشر، ولا ننظر لمن قال القول بل ننظر لما قد قال، فمن قال الحقيقة فهو على

حق، ومن ادعى الباطل فهو على باطل، أما أولئك المتعصبون فهم يعمون أعينهم عن القول ملتفتين تمامًا إلى قائله.

كما يقال: (للعقل طريق واحد)، العقل السليم يكون متحررًا من الحب والكراهية، من المصالح والتعصب. لكن ذلك المتحكم به من قبل مشاعره، والذي عقله يخضع لأشياء أخرى فلا ينطبق عليه الكلام.

مع أن الإسلام يهدف إلى تحرير الناس ماديًا ومعنويًا إلا الحركة الممنهجة التي يشنونها ضد الإسلام قد شكلت ما يسمى بالإسلاموفوبيا وهذه عبارة ناجمة عن تعصب وغيره وقلق بسبب المصالح، وتسعى لتشويه صورة الإسلام والتنفير منه، وهنالك أمثلة كثيرة في التاريخ منذ القدم وحتى يومنا هذا عن نتيجة تلك الهجمة.

الحق هو قاعدة الأساس في الدين، فما تريده من نفسك من خير لا بد أن تتمناه للآخرين أيضًا، وأن تنظر للأشياء بنظرة محبة لا عداوة فتشرق الحياة بالمحبة، وهذا لا يحصل إلا إذا تخلصنا من التعصب كليًا.

فالتعصب هو أكبر مانع لرؤية الحقيقة، وأكبر مثال على هذا:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام والعالم الجليل والذي أسلم في وقت مبكر وأخفى إسلامه عن قبيلته من اليهود لبهتهم وكفرهم وإيذائهم المسلمين وكان قد علم بالنبي عليه الصلاة والسلام من قبل لما علمه من التوراة.

التعصب يجعل الإنسان أعمى يبحث عن تبريرات لنفسه ليقنع نفسه أنه هو من يملك الحقيقة المطلقة مهما كانت مخالفة للمصالح الإنسانية والعقل والعدل، فالتعصب الثقافي يرتدي أثوابا كثيرة منها الانتفاء لجماعة أو لطائفة أو لعرق وهي تلبس ثوب الوطنية أحيانا وتلبس ثوب الدين أحيانا. والبعض يريد الإنغلاق على ذاته والتحرك ضمن دوائر مرسومة، لا تفضي الى جديد

وقال عبد الله بن سلام:

يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت؛ وإنهم إن يعلموا
بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسألهم عني.
فأرسل إليهم.

فقال: "أي رجل ابن سلام فيكم؟"

قالوا: حَبْرُنَا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا.

قال: "أرايتم إن أسلم، تسلمون؟" قالوا: أعاده الله
من ذلك!

قال: فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدًا رسول الله.

فقالوا: شَرُّنا وابن شَرِّنا؛ وجاهلنا وابن جاهلنا.

قال عبد الله بن سلام لرسول الله: يا رسول الله!
ما كنت أخافه قد حصل، إنهم قوم مفترون ظالمون
محتالون وفاسقون وأعلن إسلامه هو وأهل بيته.
وخالته بنت الحارث أسلمت وحسن إسلامها وباتت
من خيرة المسلمين. (البخاري: ٣٩٣٨)

شارك عبد الله في غزوة أحد، وفي فتح القدس،
وحرب النهاوند عند محاولة إنقاذ سيدنا عثمان عليه
السلام.

قال الله تعالى فيما يقال أنها آية أنزلت في سيدنا
عبد الله:

{الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكُتَّابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
[البقرة: ١٤٦]}

ما نريد التوصل إليه وما حاولنا شرحه منذ البداية
أن التعصب يعمي المرء كفرد والمجتمع ككل.

فقبل أن يعلم اليهوديون بإسلام عبد الله كانوا
لا يتوارون عن مدحه بينما بات لهم بعدما
أعلن إسلامه مذموماً سفيهاً بلا أي تردد منهم.
وهذا أصل التعصب، والتخلص منه صعب
جداً. لأن المريضين بهذا المرض لا يتقبلون فكرة

مرضهم بل ينظرون للآخرين على أنهم هم المرضى
بدلاً عنهم.

التعصب بالباطل للعرق أو للجنس أو للوطن أو
لشيء من العصبية المذمومة هو من دعوى الجاهلية،
والنبي ﷺ يقول:

«من ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم،
فقال رجل: يا رسول الله وإن صلي وصام؟ قال:
وإن صلي وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم
المسلمين المؤمنين، عباد الله» (الترمذي: ٢٨٦٣)

و"التعصب ظاهرة اجتماعية شديدة الخطورة،
وبخاصة عندما يتخذ أشكالا عدوانية عنيفة سافرة..
وهو قديم في التاريخ البشري، ومستمر في أيامنا، في
أثناء العلاقات بين الأمم والقوميات، والعلاقات بين
الاديان والطوائف الدينية، والعلاقات بين المذاهب
والتنظيمات السياسية، والعلاقات بين الجماعات
الصغرى والمحلية".

يجب أن نواجه التعصب بالعلم والحلم والصبر
والمسامحة والبعد عن تصرف متحيز لطرف ما،
والبعد عن البيئات التي تعزز التعصب الأعمى
وتوسيع حرية التعبير والتفكير

وبأن ونشارك معاً ونتعاون
لنشر التسامح والتكاتف
والتقبل لبعضنا البعض
جميعاً.



الإسلام: هو ماء سائل صافٍ نقي



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأَنْفَال: ٢٤]

عندما يبقى هذا الدين في حالته الطبيعية الأصلية من غير ما تدخلات خارجية من غير ملوثات صناعية بلا فساد، يكون نقيًا متوازنًا تمامًا كما الفطرة البشرية، فالإنسان الذي بقي على فطرته الطبيعية السليمة لا يمكن أن يرفضه لو وصله بشكله الصحيح.

هل يستطيع الإنسان السوي الحياة بلا ماء؟

إذا فعندما يقدم له ماء ليشرب هل يرفضه؟
{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: ٣٠]

إذا رفض الإنسان الماء المقدم له، فقد يكون ذلك لسبب من اثنين: إما فساد طبيعة ذلك الشخص وفطرته أو أن الماء المقدم له قد فقد حالته الطبيعية وتغيير.

عبر التاريخ، قامت البشرية بالعديد من التدخلات للمياه التي جاءت من مصدر الوحي وخدمت البشرية من ينبوع الأنبياء.

دين الله الإسلام هو كالماء بالضبط، والوحي هو منبع هذا الماء. ونبينا محمد ﷺ هو النافورة التي يخرج منها هذا الماء، والذي هو بالتالي مصدر الحياة لهذه البشرية جمعاء

الماء هو مصدر الحياة لجميع الكائنات الحية، ويكون الماء صالحا للشرب فقط عندما يكون سائلاً. عندما نعرض الماء إلى الحرارة الشديدة فسوف يتبخر أو عندما نعرضه للتبريد فسوف يتحول إلى كتلة جليد.. فلذلك يجب علينا المحافظة عليه بين درجتي ١٠٠ / ٠.

المياه الطبيعية ليس لها لا رائحة ولا طعم ولا لون على سبيل المثال إذا أضفنا للماء مادة ملونة مثل الحبر فسيأخذ لونه. أو إذا أضفنا له مادة مثل الخل، فسيصبح له رائحة الخل، وإذا قمت بإضافة السكر أو الملح فسيغير طعمه. ليبقى الماء على حاله يجب أن لا يكون له لا طعم ولا رائحة ولا لون.

والإسلام دين الله ﷻ هو كمثل الماء، والنبى ﷺ هو هذه النافورة التي يتدفق منها الماء.

هذا الدين هو مصدر الحياة والإنسانية قال تعالى بمعنى ذلك:

هذا البخار المقدم لا يمثل الإسلام هل البخار يقدم لعطش؟ هل يمكنك أن تشرب البخار؟

وأما عند البعض الآخر فقد لوثو الإسلام عن طريق الأفكار التي نسبوها لدين الإسلام وهو منها براء، فبات الإسلام كالماء الذي اختلطت به الشوائب فتلوث، وعندما رأى العطش الماء ملوثاً بهذه الشوائب رفض أن يشربه.

فلذلك علينا الانتباه إلى شيئين اثنين أولهما أن علينا نشر الإسلام بحالته النقية النظيفة، فلا يحق لنا أن نظهر دين الإسلام على أنه دين متعصب متجمد كما أنه ليس من حقنا جعله كالبخار المتناثر

وثانياً ليس علينا نشر الإسلام من وجهة نظرنا وأفكارنا أو مذهبنا وتصديره على أنه دين الإسلام وإنما علينا القول أنه الإسلام من وجهة نظرنا نحن، فيكون الأمر كمن يحضر من الماء شايًا فالشاي يشرب ولكن هل يمكن أن تقول عنه أنه ماء؟

لذلك فطريقة فهمنا أو مذهبنا في الإسلام من الممكن أن تكون صحيحة تمامًا ولكن أيضًا يمكن أن يكون يشوبها الخطأ، لذلك لا يجب أن ننشر الإسلام تبعاً لرأي.

فالعلماء عليهم نقل الإسلام كما هو بحالته الصافية النقية وحمايته من أي تحريف وتبديل وعدم إعطاء فرصة لأي شخص من تحريفه وتغييره، نسأل الله تعالى على أن يجعلنا ممن يفهم ويعي ويطبق وينشر الإسلام على صافيًا نقيًا كما هو بالأساس.

ففي بعض الأحيان ترك الماء طويلاً في الثلاجة ليتحول الماء إلى جليد متجمد، وفي بعض الأحيان ترك في الحر حتى تبخر. وفي أحيان أخرى كانت تدخل عليه بعض الملوثات تلوثه.

إن العديد من الرسائل التي أرسلها الله تعالى مع أنبيائه ورسله الذين بعثوا قبل سيدنا محمد ﷺ قام البشر بتحريفها والعبث بها.

حتى التوراة التي بعثت عن طريق موسى ﷺ قد حرفها البشر وغيرها. كذلك الإنجيل الذي نزل على عيسى ﷺ أيضاً تغير وحرف بسبب تدخلات الإنسان.

ولكن في النهاية تنزل القرآن الكريم على البشر عن طريق سيدنا محمد المصطفى ﷺ تنزل عليه محفوظاً من كل تبديل وتحريف، وقد أتانا من منبع نظيف براق طاهر وسيبقى كذلك حتى البعث.

ولكن الإنسان خلال استفادته من هذا النبع لم يبقى عليه بنفس الشكل المتمثل بدين الإسلام، بالطبع لم يغير بالقرآن فهو محمي من قبل الله تعالى الذي تكفل بحفظه ولكن الإنسان لنقصه لا يستطيع توصيل الرسالة الإلهية وقداستها بشكل صحيح تماماً.

فنرى مثلاً في يومنا هذا الإسلام تطراً عليه بعض التغيرات من قبل ناقله وناشريه، فأحدهم يتجمد عنده الإسلام ويغدو جليداً، فلو قدم الجليد لشخص عطش هل يستطيع شربه؟ هل يشرب الجليد؟ وكذلك قد بات الإسلام برأيهم قطعة جامدة ومتصلبة معقدة على عكس ما هي عليه من حالة سائلة بسبب مقدمها.

البعض منا، بما طرحناه من أفكار وممارسات عن الإسلام، قد حول الإسلام إلى عجينة خاملة، يمكن أن نتخذ أي شكل يعطى لها، ونتيجة لهذه الممارسات تبخر

الإسلام الذي ظهر فيها، وتحول الإسلام إلى ركيعة توافق كل فكر وتدعم كل ممارسة، إن الإسلام الذي قدمناه بهذا الشكل لم يرضي الكثير من الناس.



ركن الأسرة الأساسي الذي يمددها بالسكينة ويعطيها الأمان القوة

الدكتور: آدم أرجول

شخص أن يكون على طبيعته دائماً في هذه الحياة فهو يخوض غمار المجتمع مثلثاً بأقنعة متنوعة يستبدلها مع كل موقف وحدث يلعب أدوار متفرقة في مسرح الحياة، وكل هذه الأدوار والأقنعة تخنق روح الإنسان بعد فترة وتضييقها.

ولكن الأسرة هي المكان الذي تخلع فيه كل الأقنعة ويظهر فيه الوجه الطبيعي تتماهى قطعة القناع حتى تغدو شبه شفافة مع الأسرة ومع الزوجة يعود الوجه البشري ليطفو على السطح فيكون الشخص بجانب شريك حياته إنساناً طبيعياً بعيداً عن كل الأقنعة في الحد الأقرب لهويته الحقيقية

من أعظم صفات أولياء الله أنهم لا يحتقرون أي عبد من عباد الله تعالى. إن الاستخفاف بشخصية الإنسان ينكأ جروحاً في القلوب يصعب مسامحتها.

كذلك ومن ناحية أخرى فإن التقليل من مؤهلات أحدٍ ما أو سلوكه يقلل من الحب والاحترام.

تصبح جميع الرحلات ممتعة ومبهجة مع الرفقاء الطيبين الذين تألفهم الروح والذين هم أهل للمحبة. لا سيما رحلة الحياة، لا يمكنك المشي وحيداً دونما رفيق؛ حتى وإن سار فهو مجبر على النضال مع المحن والصعوبات والأرق والملل مجبرٌ على تجرع الغصص وحيداً وتلقي غصص القلب منفرداً. كما لا يمكن لأي





نسائهم الذين أنعم بهم
عليهم ربهم، وورثوا هذه
السلوكيات وحسن التدبير
والتصرف كميراث ثمين لأجيال من بعدهم
جاعلين من حياتهم الأسرية جنة سلام.

✓ بادئ ذي بدء ،قد علموا أن حيواتهم وشراكتهم
مؤتمنة من لدن الحق، وكعرفان لله على نعمه استثمرا
في ذاك الحب والرحمة الذي أغدق على قلوبهم عرفوا
كيف يخافون على بعضهم البعض وكيف يحمون بعضهم
البعض وكيف حتى يغارون على بعضهم البعض ولكن
وفق طريقة ولغة محترمة وفي ظل احترام متبادل، خاطبوا
بعضهم البعض بكلمات لطيفة لا مؤذية، لم يستخدموا
تلك الكلمات التي تلحق بالقلب الأذى والجفاء، تبنوا
أسلوبًا خيريًا متسامحًا، ملاحظًا ومتجاهلاً في بعض
الأحيان، طالما لم يتم انتهاك الحدود الإلهية فلا ضير في
الأمر. وينعكس ذلك على سبيل المثال في أقوال موسى
أفندي على النحو التالي: "في الحياة الأسرية، يجب
أن يكون الزوج والزوجة مهذبين ومخلصين مطيعين
لبعضهما البعض. الانسجام والتناغم مع بعضها البعض
في جميع الأمور هو أساس السعادة. إذا اهتم كلاهما
بهذه الأمور سيزداد الحب بينهما. وعندما يغادر الرجل
المنزل في الصباح ستظل تنتظره زوجته بفارغ الصبر
وسيتوق الرجل للعودة إلى منزله في أسرع وقت ممكن.
زوجته تنتظر زوجها متزينة له بأبهى حلة، يجلسون
معًا على الطاولة المعدة ولا يذكرون ما يعكر صفوهم
من أحاديث إن لم يكن هناك داع لها ولا ينقلوا الأخبار
المملة والحزينة لبعضهم البعض".

كانوا يعلمون أن الزوجة الصالحة هي نعمة عظيمة
تؤدي إلى سعادتهم واعتبروا أن الاقتراب من هذه النعمة
الخاصة باحترام وتقدير ضرورة شكر لله. ومن أعظم
صفات أولياء الله أنهم لا يحتقرون أي عبد من عباد الله.
إن الاستخفاف بشخصية الإنسان ينكأ جروحًا في القلوب
يصعب مسامحتها. كذلك ومن ناحية أخرى فإن التقليل
من مؤهلات أحد ما أو سلوكه يقلل من الحب والاحترام.

هذه هي المنطقة الأكثر خصوصية من حياة الفرد
وعبورها هو تجاوز لذلك الحد وكسر له.

لذا لا بد لنا أن نحترم حرمان بعضنا البعض ولا
نتجاوز حدودنا ونتخلق بأخلاقنا عند الحديث أو السؤال
عن حياة أصحابنا وزوجاتهم، فعلينا أن لا نخوض بهذه
المواضيع ونكثر السؤال والتطفل بل نكتفي بما أسروه
إلينا وحدثونا به من كلمات وسلوك.

علاقتنا رأس مالها المحبة والرحمة، تلك التي وهبها
ربنا وغرسها بين دفت أفئدتنا، تبحر نحو أهداف نبيلة أو
رغبات وضيعة، كل حسب النية. تتناول آيات عديدة من
القرآن العلاقة الزوجية بين طياتها. بل إن هنالك العديد
التذكير والتحذير في سيرة رسولنا الكريم وأحاديثه تنوه
إلى هذه النقاط.

وكما في قول صاحب الوفا موسى أفندي "الحياة
الأسرية الهادئة الوديعه هي أيضًا نوعٌ من أنواع العبادة"
حيث إنه يلفت الانتباه إلى صلة الموضوع بالعبودية،
وهو هدفنا من الخلق.. يا لها من فرصة عظيمة للإنسان
أن يتمسك بالحياة ويصون عينيهِ وقلبه ويحمي كرامته
وشرفه، وينشئ من بعده أجيالًا مباركة نقية طاهرة، يا لها
من فرصة عظيمة

أن يساعد بعضنا
البعض في
السراء والضراء،
ونتحمل ثقل
الحياة معًا،
ونتقاسم الفرح
معًا. ولأنها باب
ووسيلة لهذه
النعم وغيرها،
حمل أهل الحق
والهدى في
قلوبهم مشاعر
غامرة ونوايا
سامية تجاه

مع الأسرة ومع الزوجة يعود
الوجه البشري ليطفو على
السطح فيكون الشخص
بجانب شريك حياته إنسانًا
طبيعيًا بعيدا عن كل الأقنعة
في الحد الأقرب لهويته
الحقيقية. هذه هي المنطقة
الأكثر خصوصية من حياة
الفرد وعبورها هو تجاوز
لذلك الحد وكسر له.

كلام موسى أفندي هنا ملفت للنظر حيث قال:
هناك العديد من الواجبات التي يفرضها الزواج على
الإنسان.

على الرجل أن يقوم بواجبه ، وعلى المرأة أن تقوم
بواجبها.

والذين تهاونوا في هذا يصبحون من الظالمين.
إذا اتقى رب البيت الله في أصغر الأمور، فرعايته في
سبيل الله، وأسرته لن ينقصها السلام والفرح.

كباقة من الورود والزنايق والبنفسج وجميع أنواع
الزهور والروائح العطرة نحيا حياة الفردوس بينما لا
نزال على الأرض.

مهما كان الإنسان مفيداً للإسلام أو للإنسانية، إذا
أهمل أمر أسرته فذلك عار لا يغتفر. كل فرد هو مسؤول
عن نفسه أولاً، ثم عن أسرته وتربية أبنائه، ثم عن أقاربه
الآخرين.

✓ اهتموا بسنة المجاملات والهدايا لأن الهدية
من أهم وسائل خلق الحب ونمائه سواء كانت صغيرة أو
كبيرة.

المجاملات المناسبة واللفتات اللطيفة، بشرط ألا
تصل لحد المبالغة، تلين القلوب وتجعلها أكثر حناناً
تجاه بعضها البعض.

✓ كلاهما مفيد وداعم لبعضهما البعض من دينياً.
أرشدوا بعضهم البعض وشد بعضهم أزر بعض، من
الفرائض للنوافل من الخير والإحسان لكل طريق فلاح
قد حثوا بعضهم البعض.

✓ كرماء كانوا مع أزواجهم. البخل هو قطعة نار
مستعرة، يسحب الإنسان للجحيم أينما حل.

لم يلقوا بالاً لثرهات الحياة مع أزواجهم وأطفالهم
لدرجة أن يصبحوا من عشاق البذخ والرفاهية والإسراف.

ولحسن اختيارهم وبصيرتهم وتصيدهم لأحسن
الأوقات فإن انتقائهم للبهات المناسبة في الوقت
المناسب أعطت عمق أثر لتلك الهدايا وأضفت السعادة
إلى سعادة أسرهم.



إن الاحترام الذي أظهره سيدنا سلطان العارفين
محمود سامي رمضان أوغلو لرفاقه الموقرين هو أمر
أسطوري يدرس. ومن الأمثلة عليه أنهم كانوا يتشاورون
مع بعضهم البعض بشأن العديد من القضايا المتعلقة
بالأسرة، ويطلبون من بعضهم البعض الإذن، ويحمون
بعضهم البعض في الحضور والغياب، ويتلفظون بحسن
الكلام.

✓ لقد أدوا واجباتهم من الأعمال المتقاسمة فيما
بيهم على أكمل وجه وراعوا تقسيم العمل في الأسرة.
على وجه الخصوص أدوا أعمال الأسواق بأنفسهم أو
كلفوا بها مستخدميههم ولم يحملوا أزواجهم عبئها.

على وجه الخصوص ، لقد كانوا حساسين ومهتمين
للغاية بشأن الخصوصية. كلاهما التزم بترتيب الوقت
وترتيب الأولويات ووقفوا بحزم لتشكيل هذا النظام.

وانطلاقاً من اعتبارهم أن نظافة المنزل وتنظيمه
وترتيبه له تأثير على سلام الأسرة، لم يسمحوا بالفوضى
والإهمال في هذا الأمر.

ولأنهم يؤمنون بتأثير تناول جميع أفراد الأسرة وجبات
الطعام معاً على وحدة الأسرة والود فيما بينها فلم يقدموا
أي تنازلات ولم يقبلوا أي أعذار في هذا الخصوص.

✓ مهما كان الشاغل جلسات سمر وأحاديث
مؤتمرات أو أوقاف أو حتى جمعيات وخدمات
اجتماعية فلقد اتخذوا موقفاً دقيقاً مفاده أن المهن مهما
كانت أهميتها يجب ألا تسبب إهمالاً للأسرة. رغم أنه
قد كان هنالك الكثير من ضعف النفوس ممن سولت
لهم أنفسهم التذرع بالأسرة للتواني عن خدمة الإسلام
والإنسانية أو العكس كإهمال الأسرة متعللاً بالخدمات
التي يجب عليه القيام بها.



ربيع قلوبنا

عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً».. قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» (أحمد، مسند: ٣٧١٢)

"اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا" يعني أن ينير القرآن قلوبنا ويغمر أفئدتنا بنوره ليرتب دواخلنا وينظمها، تعني أن ترتب كل عثرة من عثرات نوايانا السيئة.

راوي حديثنا عبد الله بن مسعود ﷺ قد كان ممن واجهوا مشركي مكة ورجالاتها مرتلاً للقرآن، ففي وقت كان فيه المسلمون يخشون الصلاة علانية ويتخفون عن أنظار الكفار، كان عبد الله هو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة بعد النبي ﷺ.

كان عبد الله ضعيفاً نحيفاً كما وصفه الصحابة، وقد كان رسول الله ﷺ معجباً جداً بقراءته ويحب سماع ترتيله.

كان من أهل القرآن وخاصته ومن مجاهدي المسلمين، روى عن النبي ﷺ العديد من الأحاديث ما دون أمهات الكتب الست في الأحاديث، فعلم الحديث هو علم واسع وغني قد علمنا به النبي ﷺ إياه ونقله صحابته لنا، وهو متنوع بالمعاني في طياته يمس كل مناحي حياتنا

لا سيما ما يكتنف عصرنا من أحزان وآلام تطوق الروح، وكذلك ما فيه من هم وغم وكدر وغيره..

وهنا يزهر معنى أن القرآن ربيع القلوب ويشرق بهاء، فصحة الروح تنبع من ذاك القلب الذي يغذيها ويتغذى بدوره على القرآن فكما الربيع هو ولادة المواسم الأخرى وتتويج للأرض بعد جذب، كذلك القرآن هو إزهار الروح ورفرة القلب يستنشق من نفحاتها الفرح والسعادة والنشوة.

يريح حديث رسولنا الكريم أفئدتنا ويطبب عليها مخبراً إيانا أن الحزن والكدر والغم مهما طالوا أو قصرنا مهما استمرروا وعاثوا في أفئدتنا فلا مريح لنا منهم مثل القرآن فهو العلاج الذي يزيلها ويبدلها ربيعاً مزهراً يحول شدائدنا إلى فرح ويقلب خوفنا سلاماً ويسكب على أساننا وآلامنا من فيضه فتغدوا بهيجة مزهرة في ظلال الربيع القرآني، لأن طريق

تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} [الأعراف: ١٨٠]

وكذلك قوله جل وعلا: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} [الإسراء: ١١٠]

فلنا أن ندعوه تعالى بالله ولنا أن ندعوه بالرحمان ولنا أن ندعوه بما نحب من أسماء حسنى ٥ وفي ذلك انسجام تام وتناغم مع الحديث الشريف وكلماته وتوجيه لنا من بداية كلماته فهي تلفت أنظارنا إلى أهميتها وتوجهنا للصيغة الصحيحة لنصل إلى الطلب منه تعالى "أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري" وكذلك لنصل "وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي"

إن حقيقة تضمين جلاء الحزن وذهاب الهم والغم في جملتين منفصلتين وتشبيه أثر القرآن بالربيع تلقي الضوء على مقدار عمق أثر القرآن على القلب وآنيته.

الربيع هو الولادة للطبيعة والكائنات كلها هو قيامة الدنيا هو اليقظة والجمال هو الحركة والتجديد، عرس الطبيعة وفرحتها، بل هو سعادة الدنيا كلها. إن الرغبة في أن يكون القرآن ربيع القلب تنبع من الرغبة في الوصول إلى منبع السعادة في العالمين بكل ألوانها وأطيافها. فالربيع هو طريقة الكون في التنفيس عن كدر الشتاء وقسوته وحر الصيف وشدته.

هذه الرغبة التي تثير الناس وتناغي أرواحهم وتهدهدها وتنقلهم لموسم الربيع والتي علمنا إياها رسولنا الكريم في حديثه الشريف تمنحنا الفكرة وتوصلنا إلى أنه لا داء لا علاج له في "صيدلية القرآن".

في واقع الأمر، الحرفان الأول والأخير في الخط الرسمي للقرآن هما ب، س ودمجها معاً يشكل كلمة "بس" التي تعني "كافٍ لكل شيء"، وهذه الكلمة تفتح أعيننا على أن القرآن كافٍ لسد كل حاجة بمحتواه الغني، تماماً مثل فصل الربيع. تماماً كما نستفيد من قدوم الربيع بين فصول سنواتنا، فعلياً أن نستفيد من هذا الربيع المعنوي الروحي الذي يأتينا من بين جنبات

الشفاء يبدأ بالدعاء وطريق الفلاح ينطلق من القرآن، نجد أنه قد أفرد باب في العديد من الكتب التي تعنى بالأحاديث تحت باب "دعاء الضيق والهم والكدر"

للدعاء آدابه وأسلوبه فمثلاً يجب أن يستهل الدعاء بالإقرار بضعفنا وقلة حيلتنا والاعتراف بقدرة الله وعظمته إقراراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ونرى ذلك متجلياً في الحديث الشريف السابق حيث استهل الحديث "اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك". بالإضافة لذلك نجد في الحديث الشريف مثلاً على مقدمة لابتداء الدعاء "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب" وفي ذلك جمع لكل أسماء الله الحسنى وشملها كلها في الدعاء، ليس ذلك فقط بل فيه شمل لأسماء الله تعالى الغيبية التي لا نعرفها ولم تصل لأسماعنا وبذلك تطبيق لقوله



من أجل السكينة والرحمة:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (أبو داود: ١٤٥٥)

ما نتعلمه من الحديث:

١. أن الجلوس والتجمع في بيوت الله من مساجد وجوامع وتكيات وفي المدارس والبيوت لقراءة القرآن وتدارسه هو فضل عظيم.

٢. أن العلوم على تنوعها واختلاف مجالاتها من العقيدة للفقهاء وصولاً للأخلاق والتربية والآداب مجتمعةً ككل في علوم القرآن يجب أن تكون من أساسيات المعرفة لدى كل مسلم وأن يكون طلبها واجباً عليه.

٣. أن السكينة تنزل على حلقات العلم، وأن الرحمة تغشاها والملائكة تحفها.

٤. أن الله سبحانه وتعالى يذكر قراء كتابه ومتدريسه ومتعلميه في ملئه الأعلى وبين ملائكته معظمًا لقدرهم ورافعًا بذلك من رتبهم.

”الربيع هو موسم تباهي الطبيعة وتلونها. إن الرغبة في أن يصبح القرآن ربيعاً للقلوب، يعني الرغبة في تنفس الفرح والسعادة من مصدر الحيوية والنجاح من ربيع القلوب.“

كتابنا الكريم والاستفادة منه متعلقة بنظرتنا إليه وفهمنا لكلماته ومعانيه وامثالنا لتعاليمه.

تماماً كما نستفيد من قدوم الربيع بين فصول سنواتنا، فعلينا أن نستفيد من هذا الربيع المعنوي الروحي الذي يأتينا من بين جنبات كتابنا الكريم والاستفادة منه متعلقة بنظرتنا إليه وفهمنا لكلماته ومعانيه وامثالنا لتعاليمه.

لا بأس من الاحتفاظ بالقرآن على رفوف منمقة وفي علب قيمة، لا بأس من قرائته في أوراद معينة من النهار أو في جنح الليل، ولا ضير في أن نقرأ لأرواح موتانا ممن سبقونا ونهديهم ثواب قرائتنا، ولكن هل ذلك يكفي؟ هل هذا هو المقدار المطلوب ليزهر القرآن في أفئدتنا ولنغوص في كنف ربيعنا القرآني؟! لا لا يكفي ذلك أبداً

وقد عبر عاكف رحمه الله عن هذه الحقيقة بأبسط معانيها في مقاطع التحديد والتحذير التالية.

إذا لم يمر من داخلك وأنت تقلب أوراقه ولم يؤثر بك.

فلا تقرأه فالقرآن يدخل معنا في كل شيء بالحياة هو كتابنا المقدس لكل شيء.

إن كنت تتخطى آياته دون فهم لها فدعها، فالقرآن لم يوجد للترتيل عند المقابر أو للتنجيم إلا إن كنت ستقرأ وتفقه بشكل صحيح.

يقول محمد إقبال: ذات يوم وبينما كنت أقرأ القرآن في غرفتي. جاءني والدي. وبعد أن استمع إلي لبرهة قال لي: يا بني يا محمد اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك! بعد ذلك اليوم، تغيرت رؤيتي للقرآن. ولا شك أن هذه النصيحة تشمل أيضاً فهم القرآن وقراءته. يفلا ينبغي لنا أن ننسى أن قوله ﷺ:

”اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا“

يعني أنك تنوي إحياء حياتك وتنظيمها من جديد وتصحيح كل ما هو سلبي وسيئ وإعادة إعمارها بالقرآن. وبمعنى آخر أن نكون أهلاً للقول ”سمعنا وأطعنا“، عندها فقط سيزهر ”ربيع قلوبنا“ حقاً.

قد علمنا رسول الله ﷺ أن نذكر تلك الكلمات ونرددناها بل قد استخدمها هو أيضاً في دعائه، فعند دعائنا بالأدعية الماثورة المتواترة عن رسولنا الكريم يجب علينا أن نصيغها بالصيغة المناسبة لها لننعم بفضلها وبركاتها وخيرها لا سيما كونها صادرة عن خير البرايا.

فدعونا مع مشاركة حديثنا على نهايته أن بدعاء:

اللهم أسألك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي... اللهم آمين.

كيف تفتح أبواب السماء؟

الأستاذ: محمد لطفي أرسلان

وعلى حد تعبير مولانا: على الطاولات يأكلون ويشربون أرواحًا بلا جسد. أولئك الذين يريدون الوصول إلى كمال الشباب والنضج يجتمعون على طاولات السماء. الاتصال بالسماء هو العلاج الوحيد للقلب حتى لا يذبل. السماوات مهمة لأن {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: ٢٢] وفيه الموعود مما يبشر به وما ينذر، رزق مادي ومعنوي.

السماء، منها جاء الوحي وتنزل ، ومنها تساقط العذاب، هي كينونة للتفكير. كقبة متينة رفعها ربنا لتغطينا. قبة مليئة بالبروج، قد أقسم عليها أن لا تقف إلا للعدل. رفعت بانسجام وتوازن، فيها نجوم ساجدة وبرق يحمد ويسبح ربه، نجومها هي أمانها، ذهابهم يعني ذهابها أيضا.

عن أنس رضي الله عنه، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى» (مسلم، ١٣/٨٩٨)

لدينا عهد مع ربنا ﷻ، كما أن لقطرات المطر ميثاقها أيضًا. إن عهد تلك الحبات أحدث من عهدنا نحن لأنهم قد جاؤوا للتو.

لأنه من أجل البقاء جديد العهد والميثاق من الضروري مقابلة كل من هو جديد.

أولئك الذين يقلقون بشأن البقاء في الواقع أولئك الذين يريدون الحفاظ على حيويتهم. فلا بد لهم أن يذهبوا لمصدر النضارة والوفرة والذي هو السماء، إنها ساحة صاخبة وسفر طويل لأولئك الذين يرون ويعرفون .

إنها مكتظة بالناس الذين يتواصلون مع بعضهم البعض. لدرجة أنه لا يوجد مكان فارغ حتى لأربعة أصابع. رزقنا في السماء، عندما تفتح أبواب السماء تفرش موائد الروح في هذا الوقت المبارك تتوزع الأرزاق وتنتشر.

يجلس على تلك الموائد أولئك الذين يتفكرون في الآيات، أولئك الذين ينظرون للسماء ولسان حالهم يقول: "سبحانك ربي ما خلقت هذا باطلاً".

يجلس إليها أولئك الذين يعمر قلوبهم الرضى والتواضع.

أما أولئك الذين يفضلون التغذي على ما في الأرض ينتمون للأرض.

أولئك المنتقون منهم هم من يصلون لموائد السماء ويستطيعون التغذي عليها.

الملائكة الذين وضعوا جباههم للسجود قد ملئوا كل مكان. يذكرون ربهم ويستغفرون للمؤمنين:

{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ

بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر: ٧]

لطالما كانت السموات مصدرًا للتأمل والتفكير وباب بركة وتجديد، وكان لها مكانة مميزة في حياة رسول الله ﷺ. كأسلوب حياة تحتوي السنة على أكثر الدروس نموذجية للاتصال بالسماء، غالبًا ما يتأمل البشر السماء البهية بأجمل حالاتها، ويتفكرون في خلقها وتكوينها متأملين في عظمة هذا الهيكل الرائع.

وإن كانت السماء مظلمة أو غائمة، تجدهم ينظرون بأعينهم إلى الأعلى بقلق، ويلجأون إلى الله تعالى خوفًا من عذاب قد ينزل بهم أو يمسهم، ولما كان الرعد يقدهم شررًا تجدهم يلهجون "اللهم لا تدمرنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، نسألك اللهم العافية قبل كل شيء". السماء هي دليل مهم وعبرة توالى ذكرها القرآن، بالإضافة إلى العديد من صفات السماوات، فإن أبواب السماء مذكورة في أربعة أماكن مختلفة منه، فتذكر إحدى هذه الآيات أناسًا لن تفتح

لهم أبواب السماء أبدًا {إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}

[الأعراف: ٤٠]

قال المفسرون بأن عدم فتح أبواب السماء ما هو إلا الرفض وعدم قبول شيء من أعمالهم وصلواتهم، أو أي خير أو نعمة من السماء. وبهذه المعاني نستخلص آلية عمل تلك البوابات السماوية على كلا

الجانبين؛ فمنها ينزل الخير والبركات، ومنها أيضًا يرفع الدعاء وتقبل الطاعات للعباد.

الحقيقة الأخرى في الآية هي وجود أولئك الذين فتحت لهم أبوابها السماوية، هؤلاء المحظوظون الذين يعيشون وفق نصوص القرآن مؤدين واجباتهم ومستمعين له أولئك المحييون "آمنًا وصدقنا".

ولنكون منهم ولتفتح لنا أبواب السماوات لا بد لنا من التمسك بالقرآن الكريم المنزل علينا من تلم السموات الفائض بالرحمة والخير، ولا حاجة لنا بغيره، لتفتح لنا أبواب الجنة مباشرة.

السماء، منها جاء الوحي ومنها تنزل العذاب. ولذلك فهي من أعظم الأمثلة للتفكير والتأمل في معانيها.

قد رفعها ربنا من فوقنا كقبة ضخمة ذات بروج مشيدة، قد أقسم بها الحق ﷻ، تقف بأمر ربها، ممتدة بتناغم، ممدودة رفعها ووضع الميزان، فيها نجوم وكواكب ساجدة له، برق يسبح بحمده.

لتغلف النعم والبركات الإلهية قلوبنا وترفعنا إلى حيث لا حاجة تظل ولا طلب. ما أجمل هذا الحديث الذي يذكر ذلك ويوضحه لنا:

فقد كان هنالك رجلٌ غريبٌ فقير دائم التردد على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي يوم ما وبينما كان متجهاً إليه سمع منادياً يناديه من حيث لا يدري يقول له: "لماذا تجيء لعمر وتردد عليه؟

أولست تثق بالله تعالى؟

امض فتعلم القرآن وإقرأه.. ففي القرآن نجاتك من حاجتك وعوزك".

ومنذ ذلك اليوم توقف ذاك الغريب عن التردد على عمر رضي الله عنه، وبات يعكف على القرآن فيقرأه، ويتبع أوامره، وبعد فترة قصيرة تحسن وضعه المادي والمعنوي وارتاح، في هذه الأثناء قلق سيدنا عمر رضي الله عنه على الرجل فبحث عنه وسأله عن حاله ولماذا انقطع عن التردد عليه كما السابق، فأجابه الرجل: يا أمير المؤمنين قد قرأت كتاب ربي، ووجدت فيه ما أقامني وأنقذني من الاعتماد على الآخرين". فسأله سيدنا عمر عما وجدته في القرآن؛ فقرأ له الآية التالية: "وفي السماء رزقكم وما توعدون" ثم أضاف: لما رأيت هذه الآية قلت لنفسي رزقي في السماء وأنا أبحث عنه في الأرض، وما أريده عند الله ولكنني طلبته عند باب الآخرين". وقد أجل سيدنا عمر كلام الرجل وبات يذهب لرؤيته بنفسه.

كما ذكر نبينا ﷺ الأبواب السماوية التي ذكرها القرآن في مناسبات مختلفة. نعلم أنه لم يترك الأربع ركعات قبل صلاة الظهر قط، لأنه وصف هذا الوقت بأنه وقت فتح أبواب السموات.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه:

«ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيأ عليه» (الترمذي: ٣٢٥٥)

وبذلك نتعلم عن وسائل أخرى تفتح بها أبواب السماء، وفي هذا الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه والمذكور في جامع الصغير يخبرنا أن هذا يمكن أن يكون بخمس طرق:

١. تفتح أبواب الجنة بتلاوة القرآن. فالقرآن هو الرحمة بذاتها.

إنه مصدر رزق الأرض من السماء. القرآن مائدة سماوية، ترفع من يجلس أمامها مباشرة إلى السماء وتطعمه وتغذيه من هناك.

٢. عندما يواجه المجاهدون أعدائهم تفتح أبواب السماء.

من يجاهد في سبيل الله ويستشهد، يلقي وعد الله ورسوله الحق، ويشهد في الدنيا للحقائق التي ستنزل جلياً في الآخرة.

وهذه الشهادة هي سموّ وتضحية يتوجها الاستشهاد.

هذا الموقف الذي يجتذب الرحمة ولا يرد فيه دعاء، كفيلاً بأن يفتح أبواب السماء.

٣. تفتح أبواب السماء أيضاً عندما يهطل المطر. الغيث؛ رمز الرحمة والبركة والخصب.

وبحسب ما تفيد الآيات فقد روي أنه ما من قطرة من المطر تنزل إلا ومعها ملك يدبرها إلى أن تقع في المكان الذي أمر به أو قدر وقوعها فيه.

المطر هو سر الارتباط بين السماء والأرض، هو كلمة السر.

ليس لها وقت محدد، لذلك هناك علاقة فنجدنا عند هطوله نرفع الأكف فتتساقط عليها حباته داعين الله ﷻ، ما بين المطر والدعاء علاقة طلب واستجابة، فأحدهما ينادي الآخر، والآخر لا يرده.



فباب السماوات مفتوح دائماً لمن يغمر فكره
التفكر والتواضع ، ويبقى مفتوحاً حتى تشرق الشمس
من الغرب.

يدعونا ربنا إلى أرض دار السلام الأبدية، هناك
تستحق الموائد السماوية ويجلس إليها آخذين قوت
أرواحنا منها

الأوقات التي تفتح فيها الأبواب السماوية هي
الأيام المباركة التي يتم فيها تعيين الموائد الروحية
وتشتت القوت. أولئك الذين يتأملون آيات القرآن ،
ينظرون إلى السماء وتوازنها ويقولون: "يارب لم تبدع
هذه عبثاً"، جلسوا على تلك الطاولات بتواضع. إنه
ينتمي فقط إلى المكان الذي يقتات به من الأرض.
أولئك الذين يتمتعون بالخصوصية هم أولئك الذين
يعرفون كيف يقتاتون من السماء.

٤. عندما يرفع المظلوم أكفه بالدعاء، تفتح
أبواب السماء.

تلك اللحظة هي لحظة يهتز فيها العرش.
الظلم ظلمات يوم القيامة وأعظم ما يقع فيه العبد
من ذنب ان يظلم أحد، قال رسول الله ﷺ:
«اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله
حجاب» (البخاري: ٢٤٤٨)

وقال عليه الصلاة والسلام:
«دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره
على نفسه» (مسند أحمد: ٨٧٩٥)

هذا صحيح حتى لو كان المظلوم فاجراً أو فاسقاً.

٥. عندما يرفع الأذان، تفتح أبواب السماء.

عندما تتردد كلمات التوحيد صاعدة مخترقةً

عنان السماء صادحة باسم الله تفتح
الأبواب ويجاب الدعاء. فالأذان هو أثر
الإسلام ودليل على وجود المسلمين.

الاسلام هو سراب الرحمة؛ هذه
الرحمة تنتشر في فسيح الكون عبر الأذان
وقد أخبرنا رسول الله ﷺ، أنه ليس
فقط عند النداء بالأذان، ولكن أيضاً ما
بين الأذان والإقامة، تفتح أبواب السماء
وتلك اللحظات توافق بداية الصلاة
وتشير لنا بالقبول والإجابة.

إن الأخبار حول متى وتحت أي ظروف
ستُفتح البوابات السماوية تخبرنا حقيقة
واضحة: متى استدار العبد إلى خالقه
بقلبه قائلاً "ربي" موقناً بإجابته، في تلك
اللحظة تتحرك السماء وتفتح الأبواب
على مصراعيها. مجيبة دعاء المناجي
"افتح أبوابك يا رب افتح أبوابك".

نفحة / من صاحب الوفا موسى أفندي:

لا خدمة تقدم من الصميم

يعتقد الكثير من البشر أنهم يؤدون واجباتهم الدينية
بمجرد أدائهم للعبادات والفرائض من صوم وصلاة ويطمئنون
لإتمامها.. ولكن ذلك لا يكفي فجنباً إلى جنب مع تلك العبادات
ومع مراعاة أوامر الله وتعظيم شعائره لا بد من الشفقة والتعاطف
مع مخلوقاته.

ولا يمكن الوصول لذلك إلى بالإخلاص والتضحية بالنفس
والإيثار، فعلى كل مسلم عاقل قد أدى فرائضه وصرف نفسه عن
الحرام أن يلتفت لواجبه كمسلم بأن يكون ذا نفع وفائدة للإسلام
والمجتمع ولكل المخلوقات سواء، فلا يؤمن المرء حقاً
حتى يكون ببدنه وفكره
وماله مسخرًا في رضى الله
تعالى وقاصداً وجهه الكريم.



﴿ الغنى الحقيقي أو أصل الغنى ﴾

قال سيدنا محمد ﷺ : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (البخاري: ٧١) أي أن الله ﷻ يعطيه القدرة والقابلية على تعلم أحكام الدين ، ويعطيه فهماً صحيحاً وحافظة قوية، ويجنبه عبادة الدنيا، ويذكى في عينه عيوبه أي أنه يجعله في الحال يعرف الخطأ والزلة التي قام بها ويجعله يتوب عنها .

قال الإمام أحمد ابن حنبل : للزهد ثلاث درجات تبعد وتفصل بها القلب عن أهواء الدنيا :

- ١ - إزالة الميول القبيحة والمحرمة من القلب وهو زهد العوام من المسلمين .
- ٢ - إزالة وإخراج ميول كسب الحلال الزائد وهو زهد الخواص .
- ٣ - وهو تنقية القلب من كل ما يمنع العبد عن ربه ، وهو زهد الحكماء والعارفين .

غنى القلب:

إن الذين يملكون قلوب غنية دائماً ما يعيشون حياة مطمئنة وآمنة. فهم لا يقحمون أنفسهم في المواقف والإرهاصات السيئة ، فمن كانت في قلوبهم مخافة الله عز وجل امتلأت قلوبهم بنور اليقين ، على الفور يتوبون ويرجعون من الغفلة والمعاصي ومن كانت أعينهم فارغة ولم يرضوا بالقناعة مهما أصبحوا أغنياء وذو مال دائماً ما يعدّون أنفسهم من الفقراء والمحتاجين ، فهم بهذه الحال قد أصبح أمام أعينهم بلاء وشر ، لذلك هؤلاء هم دائماً محكوم عليهم بالعيش بعذاب وكر ، كما هو الحال في غنى القلب الذي يعد نعمة كبيرة ، فإن الجشع وعدم الرضا بالقليل هو شرٌ قبيح وقاس .

طُرق بلوغ الزهد :

افعل الأشياء التي أمرك الله بها .. لتكن من أكثر ومن أحسن العابدين لله ﷻ ، وابتعد عن الحرام الذي حرمه الله عليك لتكن من أعلى وارفع المتقين ، وارضى واقنع بما قدره الله لك من رزق وقسمه لك لتكن من أغنى الناس .

ويحسب المفسرين ، فإن الفرض يشمل على جميع السنن والمستحبات . لأنه عندما يُترك الفرض يُصرف عنه الفضيلة والكمال ، فكماله يتحقق عندما يتم تنفيذ جميع العبادات المطلوبة من العبد بأفضل وأجود طريقة ممكنة. ويدعو الحديث الشريف بالابتعاد عن الحرام ، ناهيك عن ارتكاب الحرام فإن مجرد الاقتراب منه غير جائز ومنهجي عنه.

أصل الغنى غنى القلب أو (غنى النفس) :

ليس الغنى الحقيقي فقط بكثرة المال وسائره، إنما الغنى الحقيقي بغنى النفس أو غنى القلب، يعني القناعة .

الرجل الحريص أو (الجشع ، أو الطماع) مهما أصبح ثرياً فهو فقير

يقول الطيبي: المراد بغنى القلب غنى العلم والعمل، لأن الروح فقط في هذه الصورة وهذه الحالة تأخذ حظها من السعادة والطمأنينة .



الشخص البالغ أو الواصل للعبادة الحقيقية

قال عبد القادر الجيلاني رحمه الله:

من أدرك الطاعة والعبودية لله ونال العلم والمعرفة لا يطلب من الله **بِشَيْءٍ** أن يظهر له شخصيته أو لا يظهرها له ، ولا أن يعطيه أو لا يعطيه، لأن العارف لا يطلب من الله مثل هذه المطالب، لأنه أصبح فانيًا وأصبح غارقًا في حضور الله ومحبه وطاعته.

ولهذا يقول أحد ممن بلغوا هذه المرتبة: ما معنى أن أسأل الله تعالى (يعني بأي صفة وبأية حق)؟ أنا عبده . هل لدى العبد وصية وحاجة في حضرة سيده؟ ما أجمل هذا الكلام من كلام. اشترى رجل عبداً، وكان هذا العبد من أهل الدين والصلاح، ولما أخذه سيده إلى منزله دارت بينهما هذه المحادثات التالية: السيد:

ماذا تأكل في بيتي؟ العبد: مما أعطيت.

السيد: كيف هي الملابس التي تلبسها؟ العبد: مما تلبسني إياه.

السيد: في أي غرفة من بيتي تحب الإقامة فيها؟ العبد: في الغرفة التي تودها وتختارها لي.

السيد: ماهي الأعمال التي تحب أن تفعلها في البيت؟ العبد: تلك الأعمال التي تطلب مني أن أفعلها. بعد هذا الجواب بدأ السيد بالبكاء وقال: ليتني كنت أستطيع أن أكون مع ربي هكذا، لسعدت وقتها بينما قال العبد: يا سيدي هل لدى العبد قدرة الإرادة والاختيار في حضور سيده؟ ثم قال السيد: أنا أعتقدك انت حرّ لوجه الله فقط أنا أريدك أن تبقى بجانب لي لكي أخدمك بحياتي وممتلكاتي. من عرف الله بحق لا يبقى عنده إرادة ولا حتى طلب، فهو يقول: ما هو حدي ومكانتي لكي أطلب من الله؟

إن الشيء الذي يتمناه العابد والزاهد بشدة في الدنيا هي الكرامات، أما آماله في الآخرة فهي الجنة، أما آمال العارف في هذه الدنيا فهو سلامة الإيمان، بمعنى آخر هي الرغبة في الهجرة وترك هذا العالم كمؤمن، وأمله في الآخرة في الخلاص من نار جهنم، لا يستطيع العارف حتى للحظة واحدة أن يغفل أو أن يهرب من هذا الشغف والرغبة حتى يقال لقلبه: الإيمان متجذر وثابت فيك، وهو ثابت حقاً. يأخذ المؤمنون منك نور إيمانهم. أنت في الغد شفيع، أنت واحد من هؤلاء الناس الذين ستقبل كلمتهم، ستكون سبباً في إزاحة الكثير من الناس عن نار جهنم، ستكون مع نبينا ﷺ سيد الشفعاء، اترك هذا القلق والتشتت، وكن مشغولاً بأشياء أخرى!.

عندما يأتي المؤمن إلى هذه الدنيا، ينظر إليها ، يريد لها ويمتلئ قلبه بها لكنه يرى أن الدنيا تريد أن تمتلكه أيضاً، بعد ذلك يهجرها. لذلك استعداد حبه لها. ثم يطمح إلى الآخرة، ويجدها ... هذه المرة يمتلئ قلبه بكل حب وعاطفة بها. لكن المؤمن هذه المرة يخشى أن يأخذ فيها ويكون غافلاً عن الله عز وجل وأن تبعده عنه. في النهاية طلقها أيضاً ... (يعني أنه أخرجها من قلبه). يضعها بجانب الدنيا يقوم بأداء واجباته ووظائفه، ثم يصل إلى باب الله القدوس وصاحب الجلالة، ينصب خيمته هناك، لا مكان في قلبه لغير الله، أي أنه لا يربط أي شخص أو أي شيء بحبه (لله) الذي هو حقه الوحيد .

من حكم أولياء الله

جعفر الصادق رحمه الله - ٦ -

يقول جعفر الصادق رحمه الله:

"من يجاهد غيره عن نفسه ينال كرامته، ومن يجاهد نفسه لله تعالى يصل إلى الله ﷻ"



والمظاهر في القلب، وإن هذه الأمور ليست المقصود الأصلي للتربية المعنوية، وإنما هي تجليات للامتحان الذي لا يمكن تجاوزه، فهذه التجليات بمثابة المراحل التي تظهر نتيجة الصعود على الدرجات الأولى في سبيل تحقيق الانكشافات الروحية.

وفي الحقيقة، فإن الانكشافات الروحية لا تتحقق من دون تحييد الرغبات والشهوات النفسية. فلا يمكن حث الخطى والسير في طريق الصفاء واللطفة ضمن ضباب كثيف من الأنانية، والكبر، والغرور، ولا يمكن الصعود إلى قمم الصفاء الروحي بقلب جلف غير ناضج، ومن أجل ذلك يقول السيد حسن حركاني:

«كما أن أداء الصلاة، والصيام من الفرائض، وكذلك تطهير القلب وتنقيته من الكبر،

المجاهدة هي: تربية النفس ببعض المشاق التي لا تحبها، ولا تطلبها، وبهذه الصورة تقتضي المجاهدة مقاومة رغبات وأهواء النفس الملحة من أجل تحضير الأرضية اللازمة لانكشاف الإشراقات الروحية.

إن غاية السلوك والسير في رحلة التكامل المعنوي ليست الوصول إلى بعض الحالات الخارقة والتي هي فوق الحالات المعتادة، وإنما الغاية هي الوصول إلى قلب سليم مرضٍ لله ﷻ. وإلا فإن فقراء الهند بإمكانهم اكتساب بعض الطاقات والقوى الروحية عن

طريق اتباع جملة من المبادئ وأساليب التقشف.

فنتيجة لتطبيق بعض التمارين الروحية، والمجاهدة، والرياضات التأملية في سبيل التربية المعنوية، قد تظهر جملة من الانكشافات والطلوعات



والحسد، والطمع "وما شابهها من الأعراض النفسية"
تعتبر من الضروريات» (فريد الدين عطار: تذكرة الأولياء، ص.
٦٢٩)

وإن غاية خلق الإنسان في نظر العباد العارفين هي:
"السير بالكمال الكسبي نحو الوصول إلى الجمال
الرباني" أي بذل الجهد للوصول
إلى حالة شهود الجمال الإلهي
عن طريق التربية والنضوج
المعنوي والروحي.

وإن الاهتمام الزائد عن
حده بتجليات مثل الكرامات،
والكشوفات، والإلهام يبعد
المرء عن غايته الأساسية، أي
يجعله محروماً من وصل الحق
سبحانه وتعالى. فالذي ينسى
هدفه الأصلي لا يمكنه الوصول
إلى منزله. وإن هذا الأمر غفلة
كغفلة الذي ينشغل بالرزق عن

الرزاق. فالاعتقاد بأن المساكن العابرة في الطريق هي
الوطن الأساسي حماقة كبرى.

ومن جهة أخرى، فإن وصول القلب إلى حالة من
الإشباع النوعي بتجليات مثل الكرامات والكشوف
إشارة إلى ضعف وضيق الأفق والاستيعاب المعنوي
والروحي لدى الشخص.

أما أصحاب الحق فإن همهم عالية، أي أنهم
أشخاص يتمتعون بأفق وقابلية معنوية مرتفعة، وإن
تلك الأرواح الطاهرة لا تشغل بأي من التجليات

عن وصل الحق سبحانه وتعالى، ولذلك فإنهم حتى
لو نالوا تجليات مثل الكشف، والكرامات إلا أنهم لا
يخمدون ويستسلمون لهذا النوع من الجاذبات، ولكن
على العكس من ذلك، فإنهم يتابعون عبوديتهم بهمة
عالية إلى آخر نفس في حياتهم.

لقد ثبتت أفضلية سيدنا
أبو بكر رضي الله عنه وخيرته على
سائر الناس في روايات
كثيرة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم
ترد بحقه روايات تشير إلى
كرامات مادية أو ظاهرية
جرت على يديه، ولكن
كرامته الكبرى كانت صحبته
وصداقته التي لا مثيل لها مع
النبي صلى الله عليه وسلم، وطاعته وتسليمه
الاستثنائي للنبي عليه الصلاة
والسلام في كل الأمور.

فأصحاب الحق يعيشون
حياتهم دائماً بحساسية القول: "أحتاج إلى الكريم، ولا
أحتاج إلى الكرامة". وإن كرامتهم الحقيقية هي رعاية
أمر الله القائل: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ...﴾ (هود: ١١٢)،
والعيش في حياتهم وفق المنهج والاستقامة التي
يرسمها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.
يقول جعفر الصادق رحمه الله تعالى:

«الذكر الحقيقي، هو نسيان كل شيء أثناء ذكر الحق
ما سواه. وعندها يكون الله تعالى بدل كل شيء بالنسبة
للعبد الذائر» (فريد الدين عطار: تذكرة الأولياء، ص. ٥٦)

الذكر، هو عدم نسيان الله تعالى وتذكره بكل وسيلة، وإن التعبير الكامل عن الذكر، مرتبط باشتراك القلب واللسان معاً في انسجام تام بذكر الله تعالى.

وحسب مفهوم المخالفة، فإن الذكر بقلب غافل ينقص من أهميته وقيمته. وخلال الذكر ينبغي قطع صلة القلب بكل شيء من شأنه إبعاده عن الله تعالى، وإنشغاله بشكل تام بالتفكير في المعاني التي تحملها كلمات الذكر.

حيث يقول الله ﷻ في كتابه العزيز:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ (الأنفال: ٢)

وهكذا فإن المؤمنين الذين يستسلمون بكليتهم لذكر الله تعالى، ينالون من الألفاظ الإلهية ويصيبهم الخير الكثير مادياً ومعنوياً.

حيث يقول الله ﷻ في آية أخرى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...﴾ (البقرة: ١٥٢)

وفي حديث يقول الله سبحانه وتعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني،

فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي،

وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم،

وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً،

وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً،

وإن أتاني يمشي أتيتته هرولة»

(البخاري: التوحيد، ١٥)

ومما لا شك فيه أن ذكر الله تعالى لنا أفضل من ذكرنا له بكثير، ولا يمكن المقارنة بين الذكرين بحال من الأحوال، فلكي نكون ممن ينالون هذا الخير الوفير، والتشرف بالقرب من الخالق ﷻ، ينبغي علينا بذل جهد كبير بالتفاني بذكر الله تعالى وترك التفكير بكل ما سواه، مع انسجام تام بين قلوبنا وألسنتنا.

ومن جانب آخر، فإن نور الذكر يكون بحسب حال الذاكر، بمعنى حتى نكون ممن يُقبل ذكرهم علينا إلى جانب الذكر القيام بإصلاح حالنا، وذلك بالابتعاد عن الحرام والشبهات أولاً، ومن ثم تطهير قلوبنا وحفظها من الانشغال بمحبة الفاني، وترك التفكير بما سوى الخالق الحق ﷻ.

ويجب أن لا يغيب عن بالنا بأننا بقدر إكثارنا من الذكر بمعناه الحقيقي لربنا سبحانه وتعالى في حياتنا الدنيا هذه، سوف نكون ممن ينالون الوصل الإلهي بنسبة ذكرنا في دار العقبى، حيث يقول الله ﷻ في كتابه العزيز:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩)

يقول جعفر الصادق رحمه الله تعالى:

«لا خير فيمن لا يحب جمع المال لخلال، يصون به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه» (ابن شمس الخليفة: الآداب النافعة، ص. ٤)

إن من أهم أحد دساتير الأخلاق الإسلامية هو "كن معيناً، ولا تكن عبء". أي لا ينبغي للإنسان الاتكال على الغير وتشكيل حمل ثقيل على عاتقه، وإنما العكس هو المطلوب، إذ ينبغي تقديم العون للآخرين والتخفيف من أعبائهم.

حيث جاء في الحديث الشريف:

«خير الناس، أنفعهم للناس» (البيهقي: الشعب، ٦،

١١٧؛ ابن هاجر: المطالب، ١، ٢٦٤)



وفي حديث آخر قال النبي ﷺ مرة:

«على كل مسلم صدقة»

قال الصحابة الكرام: أرايت إن لم يجد؟

قال النبي ﷺ: «يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق»

قال الصحابة الكرام: أرايت إن لم يستطع؟

فقال النبي ﷺ: «يعين ذا الحاجة الملهوف»

قال الصحابة ﷺ: أرايت إن لم يستطع؟

فقال النبي ﷺ: «يأمر بالمعروف أو الخير»

قال الصحابة الكرام: أرايت إن لم يفعل؟

فقال عليه الصلاة والسلام: «يمسك عن الشر.

فإنها صدقة» (البخاري: الزكاة، ٣٠، الادب، ٣٣)

فالنبي ﷺ يشير إلى أن المؤمن يبذل جهده في سائر أحواله، وبكل إمكانياته، بماله ونفسه، وعمله في سبيل عمل الخير، أو على الأقل يجهد لأن يكون وسيلة لعمل الخير. ولأن الله تعالى يقول عن المؤمنين:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (آل عمران: ١٣٤)

ولذلك فإن النبي ﷺ قد حث الصحابة ﷺ على الصدقات والإنفاق في سبيله حتى وإن كانوا يعانون من ضيق ذات اليد، فشجعهم على التصديق ولو بتمرة أو نصفها، إذ لم يحدد لهم الإنفاق بقدر معين.

وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ:

«اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا

المنفقة. والسفلى السائلة» (مسلم: الزكاة، ٩٧)

وبالتالي فإن النبي عليه الصلاة والسلام يبين أن كل مؤمن ينبغي أن يكون أهلاً للإنفاق، وحتى يكون أهلاً لذلك: "ينبغي أن يكون معطياً، لا آخذاً."

وخلاصة القول، إن ديننا الإسلامي الجليل يشجع الناس على الكسب والعمل بجِدٍّ بالوسائل المشروعة والمباحة كلها، وإن من مقتضيات الركنتين الأساسيتين من أركان الإسلام الخمسة (الحج) و(الزكاة) إن من

مقتضياتهما أن الشخص المكلف بهما من الأغنياء. وهذا يعني أن الإسلام يقول لأتباعه: اغتنوا -صيروا أغنياء- عن طريق الأعمال المشروعة وضمن حدود حماية قلوبكم من الجشع والطمع الدنيوي، لكي تدفعوا الزكاة، وتؤدوا فريضة الحج.

وإن شعار المؤمن الصالح، هو العمل والكسب ومن ثم تقديم العون والمساعدة للمحيطين به، والبدء بعمل الخير وتقديم المساعدة لمن هو أقرب الناس إليه.

حيث جاء في حديث شريف أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال "أمك" قال: ثم من؟ قال "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال "ثم أبوك" (مسلم: البر، ٢)

يقول جعفر الصادق رحمه الله تعالى:

«لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله فيه ثلاثة مواضع» (أبو نعيم: الحلية، ٣، ١٨٣-١٨٤؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج. ٤١، ص. ٤٠٩)

إن من الأمور الأساسية التي أولاهنا ديننا الإسلامي اهتماماً هي "صلة الرحم"، فحث المسلمين على المداومة في زيارة الأقارب، وأولي الأرحام، وضرورة العناية والاهتمام بهم، وتجنب قطع الصلة والعلاقات معهم وقد اعتبر إهمال ذوي الأرحام وقطع الصلة

معهم من كبائر الذنوب، والمعاصي المهلكة وذلك في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي وردت بشأن هذه المسألة.

وإن صلة الرحم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإيمان الإنسان المسلم، حيث يقول النبي ﷺ:

«... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه!...» (البخاري: الأدب، ٨٥؛ مسلم: الإيمان، ٧٤-٧٥)

وفي حديث آخر يبين لنا النبي ﷺ مدى أهمية وحساسية مسألة صلة الرحم، إذ يقول:

«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (البخاري: الأدب، ١٥)

وقال أيضاً: «إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» (مسند أحمد: ٢، ٤٨٤)

ويقول النبي ﷺ في حديث آخر:

«لا يدخل الجنة قاطع» (البخاري: الأدب، ١١)

فصلة الرحم، بزيارة ذوي الأرحام، والسؤال عن أحوالهم، ومشاركتهم في الأفراح والأحزان تعتبر مسؤولية إيمانية ودينية في غاية الأهمية، حتى وإن بدرت منهم إساءة، أو قطيعة. وإن الجانب الأهم في موضوع صلة الرحم الذي ينبغي التنبيه إليه، هو ضرورة تقديم العون والمساعدة لهم إلى جانب صلتهم ومشاركتهم في الأمور المعنوية.

فصلة الرحم، بزيارة ذوي الأرحام، والسؤال عن أحوالهم، ومشاركتهم في الأفراح والأحزان تعتبر مسؤولية إيمانية ودينية في غاية الأهمية، حتى وإن بدرت منهم إساءة، أو قطيعة. وإن الجانب الأهم في موضوع صلة الرحم الذي ينبغي التنبيه إليه، هو ضرورة تقديم العون والمساعدة لهم إلى جانب صلتهم ومشاركتهم في الأمور المعنوية من أجل تخليصهم من عقاب الله يوم القيامة حيث العذاب المقيم الأبدي، لأن أفضل أعمال المرء الحسنة، هي الأعمال التي يقوم بها من أجل السلامة والسعادة الأبدية.

ولذلك يجب توجيه الأقارب وذوي الأرحام ودعوتهم إلى الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتشجيعهم على عمل الخير والصالح، ووعظهم ونصحهم للابتعاد عن الخطايا والمعاصي التي يقتربونها وذلك باللين والحكمة. وإن من الأهمية بمكان وخاصة في أيامنا هذه حيث تنتشر عناصر الشر والفساد بشكل كبير، الالتفات إلى إيقاظ الناس وخاصة الأقربين من ذوي الأرحام لإيلاء أهمية كبيرة إلى التربية المعنوية والروحية، وفق منهج القرآن الكريم، إذ أن هذه الحالة هي علامة على محبتنا لله ورسوله.

يقول النبي ﷺ:

«لا يدخل الجنة قاطع»

فصلة الرحم، بزيارة ذوي الأرحام، والسؤال عن أحوالهم، ومشاركتهم في الأفراح والأحزان تعتبر مسؤولية إيمانية ودينية في غاية الأهمية، حتى وإن بدرت منهم إساءة، أو قطيعة. وإن الجانب الأهم في موضوع صلة الرحم الذي ينبغي التنبيه إليه، هو ضرورة تقديم العون والمساعدة لهم إلى جانب صلتهم ومشاركتهم في الأمور المعنوية.

ذات يوم سأل أحد الفقراء جعفر الصادق رحمه الله تعالى: لم أنت منهمك بالعمل ليل نهار؟ فأجابه جعفر رحمه الله:

«نظرت، فوجدت أن لا أحد يقوم بعمل لي مثلي، فقررت تأدية أعمالي بنفسي وألقيت الكسل جانباً. ووجدت أن رزقي يأتيني منذ أن خلقت في هذه الحياة، فزال بذلك طمعي وبخلي. ووجدت أن الموت سوف يدركني ويتخطفني يوماً ولن يموت أحد من أجلي. ولذا بدأت بتحضير نفسي للموت والاستعداد لمواجهته. فجاهدت نفسي للتوجه إلى الأعمال الصالحة التي سوف تخفف عني حقيقة الموت المفزعة. ولم أرى وفاءً في البشر. ففضلت وفاء الله تعالى بكل قلبي وروحي. وتركت ما سواه. لأن كل ذلك "ظل زائل" حيث أدركت أن كل ماسوا الله تعالى بحكم الظلال الفانية فأحجمت عن تعليق الأمل بها» (فريد الدين عطار: الرسالة الإلهية، إسطنبول ٢٠١٠، ص. ١٢١)

ويقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩)

ويقول ﷺ في أخرى:

﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا

مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (البقرة: ٢٨٦)

إذاً، فحسب موازين اليوم الآخر لو اجتمع العالم بأسره على أن يقدموا لإنسان نفعاً أو يصيبوه بضرر لن يقدرُوا، فلا أحد بإمكانه إنقاذ الإنسان الذي عصى أوامر الحق سبحانه وتعالى، وظلم نفسه في الحياة الدنيا، من عقاب الله تعالى يوم القيامة. فالذي بقي بعيداً عن الإيمان والأعمال الصالحة، ولم يقدم الخير لنفسه في سبيل الخلاص الأبدي، لا يمكنه نيل الخير من غيره.

وبناءً على ذلك، فليست هناك حماقة أدعى للحزن والأسى من الاعتماد على "الفانين" ورجاء الوفاء والعون منهم، ونسيان "الباقين" والانغماس في الغفلة والشروء عن أوامره.

ومما يجدر عدم نسيانه، أن "الفانين" إنما وُجدوا بإرادة الحق سبحانه وتعالى، وإرادته يتمكنون من الاستمرار في وجودهم. فكل الكائنات محتاجة إليه من البشر وغيره. وعلى ذلك فإن نسيان "الباقين" ورجاء المدد من "الفانين" وانتظار الوفاء منهم هو من قبيل الخداع للنفس.

فالذين لا يكلفون أنفسهم عناء الأعمال الصالحة، ويوهمون أنفسهم بالقول (إني سوف ألوذ بفلان، فهو الذي سينقذني) إنما يخدعون أنفسهم، لأنه كما أن لا أحد يموت مكان أحد، فكذلك لا يُحمَل أحد حساب غيره في الآخرة. حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ

حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (فاطر: ١٨)

في الحادثة التي نوردتها حكمة بالغة:

بينما كان الإمام المجتهد أحمد بن حنبل عائداً من سوقٍ في بغداد، جرى نحوه رجل رأى في يديه حقيبة، وأراد حملها عن الإمام، ولمّا امتنع الإمام عن إعطائه الحقيبة قال له الرجل المسكين بإصرار:

سيدي، إن من مهمتنا وواجبنا خدمة كبارنا.

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل بكلمات تفيض بالحكمة والموعظة، إذ قال:

إذا علمنا أو اعتبرنا أنفسنا أكبر قدرًا ممن يحمل حقيقتنا، فإن هذا يعتبر كبراً؛ ويشكل ذلك دليلاً على أننا من صغار القدر. ولهذا السبب، فإن اعتباركم لنا من كبار القدر قد يُكسبكم ثواباً، ولكن ذلك يقودنا إلى الغفلة، فلن لا نعتبرنا من سوف يحمل حقيقتنا أننا أكبر قدرًا منه، فعلي حمل حقيقتي بنفسني، لأن يوم الحشر سيحمل كل إنسان حملة، ولن يحمل شخص حمل آخر.



ولذلك فإننا حتى نكون ممن ينالون رحمة الله تعالى وشفاعة نبينا ﷺ يوم المحشر حيث لكل امرئ شأنٌ يغنيه وقتذاك، ينبغي علينا استغلال حياتنا هذه التي تعتبر بمثابة موسم للتوبة، والاستغفار، والعبادة، والأعمال الصالحة، وإننا مضطرون للاستعداد وتحضير أنفسنا من اليوم لمواجهة المواقف الصعبة والمسالك الوعرة التي تنتظرنا في المستقبل مثل القبر، والقيامة، والحشر، والصراط.

وبناء على هذه النظرة، يجب علينا بذل غاية جهدنا في سبيل استغلال عمرنا الذي هو رأس مالنا الحقيقي في هذه الحياة، بالطاعات والأعمال الصالحة، ومما لا ينبغي تجاهله، أن نعمة الحياة الفانية هذه في دنيا الامتحان الإلهي، قد منحت لنا لمرة واحدة فقط، وإن أجلنا المحتوم إذا ما حان موعده، فإنه لا يتأخر أبداً، ولا يتكرر، ولا حتى يمكن تجنبه بحال من الأحوال... ويصور لنا الله ﷻ حال الذين يفنون عمرهم الذي هو

رأسمالهم في غفلة وشروء عن الحق، ببيان رائع في كتابه العزيز:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ...﴾
فيأتيهم الجواب:

﴿...أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٦-٣٧)

ولذلك فقبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه مال، ولا بنون، ولا أصحاب، علينا استغلال الفرصة التي بين أيدينا اليوم، وبذل الجهد للوصول إلى حالة من القلب السليم، والتزود لرحلتنا الأبدية بالأعمال الصالحة. حيث يقول الله سبحانه وتعالى في الآتية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾ (الحشر: ١٨)
وفي آية أخرى يقول تعالى:

﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾ (إبراهيم: ٣١)
وفي آية أخرى يقول الله ﷻ:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٍ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤)



وعلىنا عدم النسيان بأن وفاءنا بشأن مال الدنيا هو إنفاقه في هذه الحياة وإرساله إلى الآخرة احتساباً للأجر عند الله تعالى. ووفاءنا بشأن الأولاد هو تربيتهم على صراط الله المستقيم، حتى يدعوا لنا عقب مغادرتنا لهذه الحياة الفانية، فننال الأجر والحسنات بدعائهم، ويكونون بمثابة الصدقة الجارية لنا. وأما الوفاء بشأن الأصحاب والأصدقاء فهم الأصدقاء الذين يحبوننا في الله تعالى ونجدهم في الأوقات الصعبة.

وإن الأموال والأموال التي تنتقل إلى أيدي الورثة ولا يعلم إن كانت ستصرف في الخير أو الشر، سوف نحاسب عليها حساباً شديداً يوم القيامة.

ويقدم لنا الشيخ صادي مستلهماً من هذه الحقيقة النصيحة التالية:

«يا من هو غافل عن الآخرة تدارك نفسك لأنك بعد موتك سوف تطغى على أعين أقاربك أغطية الطمع فلا يقومون بفعل الخيرات والحسنات مثل التي ترجوها وتريدها أنت. إن كنت لا تريد أن تقع في الشدة والكرب فتذكر الذين هم في شدة وكرب في قبورهم، وقم بالإنفاق وعلى الفور في الأماكن التي تحتاج إلى الإنفاق ما دام أن الخزينة اليوم بين يديك، ولا تترك ذلك للغد لأن المفاتيح قد تخرج من يديك في الغد. احمل زادك معك من اليوم بنفسك، ولا تظن أن أقاربك وأصدقاءك الذين تتركهم خلفك سوف يظهرون لك الشفقة التي تستحقها بعد موتك. فالذي يحمل زاده إلى الأخرى بنفسه، يستحق أن يقال أنه نال ووصل إلى النعمة الكبرى، واعلم أنه لا يحك ظهري وهو يفكر بحالي غير أظافر يدي. وأما غيري فلا يفعل ذلك».

وقد قال الحكماء في سبيل توضيح هذه الحقيقة بشكل مبسط: عندما يموت المرء، يواجه محتنين بشأن ماله، لم ير مثلهما من قبل:

أما الأولى: فهي ذهاب كل أمواله من يديه، وأما الثانية: فهي محاسبته عن كل هذه الأموال بالرغم من خروجها من يديه.

ومرة أخرى يتابع الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي نصائحه، فيقول: إذا جاء غريب إلى بابك فلا ترده خائباً. فلا قدر الله ربما تصبح غريباً يوماً، وتساءل على الأبواب، انظر إلى مجروحي القلب واسأل عن أحوالهم، فلربما تتعرض للموقف ذاته يوماً ما، لا

تطرد من يأتي إلى بابك، ولا تعبس بوجهه، وقابله بالابتسامة تعبيراً عن شكرك لعدم حاجتك إلى سؤال الناس والذهاب إلى أبوابهم...

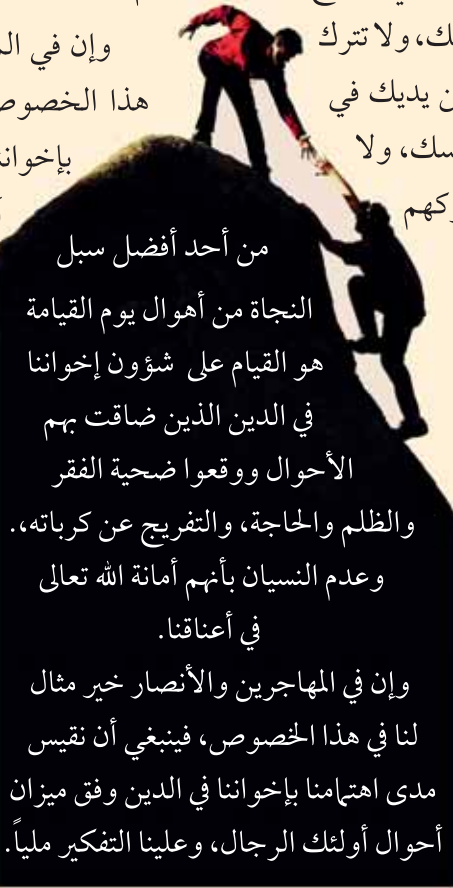
وخلاصة الكلام، أن من أحد أفضل سبل النجاة من أهوال يوم القيامة هو القيام على شؤون إخواننا في الدين الذين ضاقت بهم الأحوال ووقعوا ضحية الفقر والظلم والحاجة، والتفريج عن كربات، وعدم النسيان بأنهم أمانة الله تعالى في أعناقنا.

وإن في المهاجرين والأنصار خير مثال لنا في هذا الخصوص، فينبغي أن نقيس مدى اهتمامنا بإخواننا في الدين وفق ميزان أحوال أولئك الرجال، وعلينا التفكير ملياً، بمدى تألم قلوبنا لحال إخواننا المسلمين السوريين، والعراقيين، والمغديرين، والأرامل، واليتامى الذين لجؤوا إلى بلادنا اليوم، وكم عانينا لمعاناتهم، وحرناً لأحزانهم؟

ويجب علينا بشكل مستمر محاسبة أنفسنا، والتفتيش عن مستوى الرحمة والشفقة في قلوبنا، وعلينا اغتنام عمرنا الذي هو رأسمالنا الحقيقي بالتزود بالأعمال الصالحة في المجالات

الكثيرة التي لا حصر لها، وذلك من أجل جلب محبة الله تعالى لنا ورضاه عنا، والحذر من إفناء عمرنا بالسير خلف الأوهام الفارغة، والتخيلات الباطلة.

أدعوا الله تعالى أن يجعل قلوبنا بعشق العمل والحماس الديني، وأن يؤلف نوايانا برضاه، وأن يحيينا مسلمين ويتوفانا مسلمين، ويحشرنا جميعاً بإحسانه مع عباده الذين أحبههم ورضي عنهم يوم الدين. آمين!...



من أحد أفضل سبل النجاة من أهوال يوم القيامة هو القيام على شؤون إخواننا في الدين الذين ضاقت بهم الأحوال ووقعوا ضحية الفقر والظلم والحاجة، والتفريج عن كربات، وعدم النسيان بأنهم أمانة الله تعالى في أعناقنا.

وإن في المهاجرين والأنصار خير مثال لنا في هذا الخصوص، فينبغي أن نقيس مدى اهتمامنا بإخواننا في الدين وفق ميزان أحوال أولئك الرجال، وعلينا التفكير ملياً.

الإيمان هو أعظم مصدر للقوة

الإيمان هو مضاد التشاؤم، وفقدان الأمل والحزن، الإيمان هو
أعظم مصدر للقوة والأمل، بل هو تلك القوة التي تزيل كل
الأحزان وتخلص أرواحنا من الهموم، فمعه نصل للسكينة ونجد
الطمأنينة.



المجازر التي ارتكبت في أنحاء العالم وخاصة في المجتمعات
الإسلامية، شلالات الدموع المنهمرة، ونظرات الأيتام المنكسرة، يأس
المظلومين أنات المكرومين، لا تزال تحدث شرخا كبيرا في طريق الأمل.
ومع التسليم بأن الآلام والقمع والظلم الذي يواجهه المسلمون ما هو
إلا جزء من الاختبار في هذه الدنيا الفانية من الضروري جدًا عدم الوقوع
في شرك اليأس وفي حفر الإحباط بل ينبغي الوقوف والمقاومة مهما كانت
الظروف، فالقرآن يغرس الأمل في المؤمنين ويحثنا على النهوض ويحمينا
من الوقوع في شباك التشاؤم.

القرآن يخبر الضالين الظالمين لأنفسهم ألا يياسوا من رحمة الله وغفرانه
وفضله، ويذكرنا بذلك في قوله تعالى

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣]

كما وروي عن ابن عباس أنه رضي الله عنه قال:

"نزلت في أهل مكة، قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان، وقتل
النفس التي حرم الله، لن يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله
إلهًا آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله؟، فأنزل الله تعالى هذه الآية".



مضاد لسموم التشاؤم والالأم

ترياق اليأس، الحزن والتشاؤم هو الإيمان. الإيمان هو أعظم مصدر للقوة والأمل فكل المتاعب والأحزان تنداعى أمامه ويحل مكانه قوة وسلام.

في غزوة أحد قد تداعت صفوف المسلمين ومعهم النبي ﷺ وتكسرت آمالهم بعد أن وكادوا يهزمون وعليه نزلت الآية التالية معززة لهم ورافعة من معنوياتهم.

{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]

فالله ﷻ لا يترك من دعاه واثقاً بإجابته وتوكل عليه مستجيباً مطيعاً له وممثلاً لا يترك لا روحه ولا جسده (مادياً ومعنوياً) في غياهب الصعاب هو أقرب منا إلينا أقرب من أنفسنا وأقرب من حبل الوريد، قال تعالى:

{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: ١٦]

وقال:

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

[الحديد: ٤]

فالله لا يترك عباده المخلصين بين يدي الظالمين بل يتولى الله تعالى عباده المؤمنين الذين يطيعون أوامره ويجتنبون نواهيه، فيجب أن لا يقنطوا ولا ييأسوا من رحمته تعالى، مهما كان الامتحان ومهما كانت الظروف صعبة فالله سيدلنا للمخرج وللخلاص وسينجيننا من كل شر فكما قال تعالى:

{...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}

[الطلاق: ٢]

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«يا أبا ذر إنى لأعرف آية لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم» {...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} [الطلاق: ٢] (النسائي،

السنن الكبرى، ٢١٥٥١)

وفي تفسير القرطبي أن رسول الله ﷺ قد قرنها بقوله جل وعلا: {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٣]

بل وظل يكررها ويعيد قرائتها مرات ومرات. ١٠
قرأ الرسول ﷺ هاتين الآيتين وأوضح أن الله ﷻ سيخرج من يخافه من مآفات الدنيا وصدوماتها، سينجيه من كربات الموت وكدرات الساعة وأهوالها.

المحور الأساسي لكل عبادتنا وطاعتنا هو التقوى/ طاعة الله وطلب رضاه. ولقد وعد الله تعالى أولئك الذين يلتزمون بإخلاص بأوامره، ويجتنبون نواهيه و يتقونه، وأولئك الذين يقومون بجميع أعمالهم الدينية والدينية من أجله، بالخلاص والفرج والتيسير وتؤكد هذه الحقيقة آية

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} [الطلاق: ٤]

كل شيء يسير بقدر

الإنسان الذي يؤمن بأن كل شيء من عمل مشيئة الله يعتقد ويقر بأن كل ما سيحدث له هو قدر الله له، يرتاح ويطمئن ولكنه أيضاً لا يقع في شرك التراخي ولا ينسى الأخذ بالأسباب والاحتياطات اللازمة المؤمن بهذه الحالة النفسية والعقلية لن يقع أبداً فريسة لليأس والتشاؤم بل سيظل قوياً ثابتاً. وفي هذا الصدد، تحدثنا الآيات التالية عن هذه المعاني متجلية في المؤمنين:



{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١]

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]

أيانما كان من يعتقد بقدرة الله وحده وأن ما حصل ويحصل له ما هو إلا تدبير منه تعالى وأن كل الحياة إنما تسير برضاه وتقديره سيمضي ثابت الخطى صلب العزم ولن يخاف من السقوط والتعثر فهو يعلم حق المعرفة أن الله يدبر له أمره

{... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

[الممتحنة: ٤]

كل ما نعيشه إنما هو امتحان

فالحديث عن الرسول ﷺ يعطينا دلائل مهمة في هذا الصدد. يروي حباب ﷺ أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة،

فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنيين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله»، زاد بيان: «والذئب على غنمه» (البخاري: ٣٨٥٢)

تؤكد الآيات والأحاديث المختلفة بإصرار أن الأشخاص الذين يتولون ويمثلون قضية الحقوق يُحاكمون وسيُحاكمون.

الحديث التالي رائع جدا في هذا الصدد فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ فقال: «أحصوا لي كم يلفظ الإسلام»، قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: «إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا»، قال: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا»

ولفظ عن البخاري قوله: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس»، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا، حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف

وفي الحديث إشارة إلى النكبات التي ستصيب المسلمين بشكل عام، إذ تدل وتشير إلى الفتنة التي ستقع بعد وفاة الرسول ﷺ.

في واقع الأمر قد تعرض المسلمون من قبل وما زالوا يتعرضون لاختبارات شديدة بين التارة والأخرى ويعانون من أوقات عصيبة، ورغم ذلك فيجب عليهم أن لا يقعوا في شرك الخذلان والحسرات فالمؤمن لا بد أن يظل ثابتاً متفائلاً يستنظر الخير.

استراحة

ما الذي يقيم الأمة على قديمها ويحميها من السقوط؟

مر سيدنا عمر ﷺ بمعاذ بن جبل ﷺ يوماً فسأله قائلاً: أي معاذ ما الذي يقيم هذه الأمة ويحميها من السقوط، فأجابه سيدنا معاذ قائلاً يقيمها ثلاث لو لزمتمها تقوم بها، أولها الإخلاص وهو جملة وبها يقوم الإنسان، وثانيها الصلاة وبها يقوم الدين، وثالثها إطاعة الأوامر وبها يقوم الاتزان.



انفتاح العقل المسيحي على الشُّبّه والإنجيل

مرة معيدين النظر فيه من حيث الجوانب الأخلاقية والنفسية والتاريخية والفكرية في المؤتمرات التي عقدوها في كامبريدج.

كانت هذه المحاضرات مفتوحة للطلاب من جميع كليات كامبريدج، وليس فقط مقتصرة كلية العلوم الدينية. على أقل تقدير قد ركزت هذه المؤتمرات الصورة للبنية الحرجة للعقل المسيحي والتي تقوم على رؤية الذات والوعي بالذات.

بينما كان العقل المسيحي نفسه يتساءل ويطور نفسه في مختلف القضايا، كان عليه حتماً أن يتخذ خطوات مهمة في تحديد موقفه ونظرة من الإسلام.

هنا، أود أن ألفت الانتباه إلى الاجتماع العام السنوي لاتحاد الكنائس الأوروبي في سانت بولتن (النمسا)، وهو الموضوع الرئيسي لمقالنا. على الرغم من حقيقة أنه في عام ١٩٨٤، في سانت بولتن في النمسا بمشاركة عدد كبير من رجال الدين المسيحيين والمثقفين المسيحيين ذوي الخبرة العالية من مختلف البلدان، تم اتخاذ قرارات فكرية وأكاديمية جديدة فيما يتعلق بصواب الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ إلا أنه وللأسف لم ينشر.

على الرغم من كل العقبات التي نشرت من خلال التلاعب بحركة الإسلاموفوبيا في العالم من قبل المهيمينين وبقدر ما نراه من طمس للحقيقة، نجد أن العقل المسيحي يشعر الآن بالحاجة إلى مواجهة الأخطاء التي تراكت تدريجياً في تاريخه.

في الواقع، من المحتمل أن تتسلسل العملية على هذا النحو وتصل إلى هذا المجرى وفقاً لقوانين التطور الفيزيائية والميتافيزيقية التي وضعها الله في جوهر الوجود.

اليوم، يمكننا تحديث مفهوم "الأحسن" أو (الجماليات المجردة) من خلال ارتداء لباسها والتحلي بها ومن ثم عكس مفهومها من خلاله وهذا هو جوهر وأساس المسألة لهذه العصر، بمعنى آخر بإمكاننا أن نصيغها بسؤال كيف نصمم فستاناً يناسب روح العصر والزمان؟

أود أن أشير إلى شيء لفت انتباهي، في كتاب نُشر منذ سنوات عديدة تحت عنوان "اعتراضات على العقيدة المسيحية"، ناقش أربعة كهنة مفكرين دينهم لأول

في مقال نشره لأول مرة حول هذا الموضوع في سبتمبر ٢٠٠٨، سجل أوزكان حيدر أنه في عام ١٩٨٤، في سانت بولتن (النمسا)، تم اتخاذ القرارات بما يتماشى مع عقيدة المسلمين فيما يتعلق بالله سبحانه وتعالى ونبينا ﷺ.

ومضى يقول إنه على الرغم من وضع إعلان نتيجة Hıdır لأول مرة على صفحة الويب ، فقد تمت إزالته لاحقاً:

لكن على أي حال، تم نشره بأعداد محدودة ككتيب في ذلك الوقت.

ومع ذلك مع مرور الوقت، حاول المسيحيون تهميش الوثيقة وجعلها شبه منسية باستثناء عدد قليل جداً من الباحثين، لم يتم الاستشهاد بالوثيقة ولم يكن المسلمون على علم بوجودها لسنوات عديدة.

من ناحية أخرى ، على الرغم من أن قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني، حيث جرت مناقشات مماثلة حول نبينا ﷺ لم تكن معروفة رسمياً بعد فقد تم فحصها والإشارة إليها من قبل بعض علماء الإلهيات المسيحيين ذوي الضمير الحي في مرات لاحقة.

على سبيل المثال، هانز كونغ، عالم الإلهيات الألماني الشهير من أصل سويسري كان واحداً منهم.

في تعليقاته على الوثيقة المعنونة "إعلان الديانات غير المسيحية" التي نشرتها الكنيسة الكاثوليكية في مجلس الفاتيكان الثاني، شعر كونغ بالحاجة إلى التأكيد بعناية على النقطة التالية:

"إذا أرادت الكنيسة الكاثوليكية وجميع الكنائس الأخرى إقامة حوار حقيقي ومثمر مع المسلمين، فعليهم قبول نبوة محمد رسمياً".

هانز كونغ ، الذي نعرفه بالعديد من الكتب المهمة في مجال التاريخ المقارن للأديان ربما وبسبب هذه الآراء وما شابهها فمن المعروف أنه تم طرده من قبل البابوية.

وفي سياق مشابه في وقت ليس ببعيد قد طرد أيضاً روجر هايت بسبب عمله الذي شرح فيه أصل عقيدة ومعتقدات الكاثوليكية من وجهة نظر ما بعد الحداثة تحت مسمى "عيسى كرمز الله".

في الواقع، لم يتم طرد عالمي الدين المسيحيين كنسياً فحسب، بل مُنعا أيضاً من إلقاء محاضرات في الجامعات التي يعملان فيها.

كما ذكرنا أعلاه، فإن هذه القرارات التي تم وضعها أولاً على موقع المؤسسة على الويب ثم إزالتها، قد تم مسحها على وجه التحديد لإخفائها عن الأنظار لتضلل طي الكتمان.

لذلك ، فإن قرارات اللجنة الإسلامية ذات الصلة، والمتضمنة في هذه الوثيقة غير متوفرة حالياً على الموقع الإلكتروني.

ومع ذلك، أشار عدد قليل من عالمي الدين المسيحيين حول هذا الموضوع إلى هذه الوثيقة في دراساتهم.

وأهم هؤلاء، جان سلومب وهو مستشرق هولندي معروف بدراساته الواعية عن الرسول، وبالتالي عن العلاقات المسيحية الإسلامية.

أشار سلومب إلى هذه الوثيقة التي شارك هو نفسه بعد تكليفه بها في مقالته الهولندية بعنوان "الخلافات حول الاعتراف المسيحي بنبوة النبي محمد".

بسبب اتصالاته الوثيقة كان من الممكن له الحصول على أصل الوثيقة.

وبناءً على ذلك، فإن رئيس اللجنة التي اتخذت فيها هذه القرارات هو الدكتور أولريش شوين الذي تم تعيينه لاحقاً كرئيس للقسم المسؤول عن العلاقات مع المسلمين في اتحاد الكنائس العالمي.

كما شارك في اللجنة رجال دين وأكاديميون مسيحيون مثل الكندي ستيفارت براون وتوماس ميتشل واليوناني أناستاسيوس يانولاوس وجان سلومب.



عام ١٩٨٤ كانت مكاسب إيجابية باسم التطورات النامية.

ولكن ماذا عن "الكراهية والعداوة" التي استمرت لقرون؟ أين نضع "الحرب بين الحضارات"، التي بناها هتنتغتون في مواجهة كل هذه التطورات الإيجابية؟ كيف سنقيم رهاب الإسلام الذي تم تنظيمه مؤخرًا؟

كما أوضحنا منذ البداية في العالم المسيحي ، على الرغم من ظهور بعض الصور الجميلة ، لا يمكن أيضًا إنكار الصور القبيحة.

بيت القصيد هو التركيز على الجماليات وتوسيعها وطمس القبح وتنظيفه.

كيف نمي الحقيقة وكيف نصحح الأخطاء؟ ماذا يجب أن تكون الطريقة والأدوات الموجهة لذلك؟

بينما نحن ، كمسلمين ، مُلزمون باستخدام طريقة "المناظرة" الجمالية في القرآن في العلاقات بين الأديان يجب أن نضع في اعتبارنا دائمًا احتمال عودة النوايا لتدمير حضارتنا في الظلال والخفاء.

بل من المحتمل جدًا أيضًا ...

وحضر الاجتماع إمام من أصل باكستاني يدعى مهدي روزي من هامبورغ لتمثيل المسلمين.

بعد الاجتماع نُشرت الوثيقة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والهولندية، لكن المسيحيين لم يتفاعلوا بشكل سلبي أو إيجابي مع القرارات الواردة في الوثيقة.

وجد بعض المسلمين هذه الخطوة مهمة في ذلك الوقت ، لكنهم لم يدلوا بتصريحات مشجعة كافية.

علاوة على ذلك، لا توجد دراسة إسلامية تتعلق بهذه الوثيقة، على حد علمنا "

بعد تسع سنوات من هذا المقال بقلم أوزكان حيدر، الذي نُشر في عام ٢٠٠٨، شرح أحمد أكغوندوز بالتفصيل مسار هذا الاجتماع في دراسته، التي نشرها في عام ٢٠١٧ مع النسخة الإنجليزية من كتيب القرار لذلك الاجتماع.

ونتيجة لهذا الاجتماع ، صرح آك غوندوز بالتالي،
١. القرآن كلام الله ﷻ.

٢. النبي محمد ﷺ من نسل النبي إبراهيم وعيسى وأنه حلقة في سلسلة الأنبياء.

٣. ينص على أنه تقرر أنه لا يمكن أن يكون نبياً كاذباً.

ومع ذلك ، على الرغم من نشر الاجتماعات التي عقدها الاتحاد الأوروبي للكنائس منذ عام ١٩٥٩ على مواقعها على شبكة الإنترنت إلى جانب موضوعاتها، لم يتم نشر قرارات اجتماع القديس بولتون عام ١٩٨٤.

فيما يتعلق بنشر القرارات فقدم نواب الكهنة وخاصة من البلدان الإسلامية ، الاعتراض التالي:

"إذا أعلننا هذه القرارات للعالم، فلن يكون هناك مسيحيون في العالم الإسلامي بل (وعلاوة على ذلك) سيصبحون جميعًا مسلمين".

لا يمكن إنكار أن القرارات التي اتخذت في النمسا

صفات سيدنا يحيى عليه السلام الحميدة نموذجاً للشباب

- ٢ -



ساعياً لرضى الله تعالى طلب زكريا عليه السلام من الله أن يمنحه طفلاً بالمؤهلات والأخلاق العالية ليكون خليفة ووريثاً له يرضي به الله وعباده، وأقبل على الصلاة والدعاء فرزقه الله يحيى لقد كان حاضراً مطيعاً عابداً لله وكان محبوباً من الناس وكان رضيعاً.



هناك أيضاً من يقول إنه أطلق عليه هذا الاسم "يحيى" نحو -يعمر، ويعيش- من التسمية العربية، قالوا: لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهمل بمعصية قط، وأنه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر، وأنه كان حصوراً..

بالنظر إلى وجهة النظر الأولى، يمكننا أن نقول إن العالم الروحي للشباب يجب أن ينبض بالحياة ويتم إحياءه بالإيمان. لذلك فإن أول ما يحتاجه الشاب وأهم شيء بالنسبة له هو الإيمان بالله تعالى. فالولادة والحياة الأبدية للإنسان تعتمد عليه بعد ذلك تأتي الصفات الجيدة الأخرى.

✓ كان يحيى عليه السلام أكبر من عيسى بستة أشهر، عندما أرسل كني كان يحيى أول من أيده وشهد أنه كلمة من الله. بعد ذلك، بدأ يعيش حسب طريقته

يخبرنا الله في كتابه الكريم عن التفوق الأخلاقي الذي كان ليحيى منذ نعومة أظفاره .

وهذا يوضح لنا أهمية تعليم الأطفال في سن مبكرة. فيجب تقديم التربية الأخلاقية الجيدة للطفل منذ صغره في الأسرة، يجب شرح الصفات الحميدة وتعليم الأخلاق الحسنة للطفل شفهيّاً من ناحية، ومن ناحية أخرى، يجب ممارستها وتعليمها إياها من خلال العيش والممارسة.

دعونا نلاحظ سوياً صفات يحيى الحميدة التي أشيد بها والتي هي نموذج يحتذى به للشباب:

١. أن تكون نموذجاً بالإيمان

✓ بحسب قتادة، أحد كبار علماء التابعين، فقد أطلق الله على يحيى اسم "يحيى" لأنه أنشأه على الإيمان.

وأصوله. وهذا يعني أنه من ثوابت الإيمان ومن أولى واجبات الشاب أن يرضي نبي الله ويتبعه.

لذلك فإن أعظم ما يحتاجه شباب اليوم هو معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم جيداً، والتوافق معه، ومتابعته.

✓ زكريا عليه السلام بعد وفاته كان يخشى أن يرثه من أقاربه ممن كانوا من أشرار بني إسرائيل. وكان يخشى أن يغيروا دينهم ولا يقودوا المجتمع بشكل صحيح، لذلك أراد ولداً صالحاً.

وبناءً على ذلك يمكننا القول إن على الشباب أن يكتسبوا فكرة تعلم الدين وعيشه ونقله وتبليغه للآخرين وحمايته، ولأن الدين لا يقوم إلا بالشباب ولا يبلغه للمستقبل إلا هم فلرؤية مستقبل الأمة، يكفي أن ننظر إلى وضع شبابهم.

فما يشغل به الشباب وكيف يتم تربيتهم يعني أن المستقبل سوف يتشكل وفقاً لهم.

✓ كان يحيى عليه السلام يقصد أماكن تجمع بني إسرائيل من تجمعات واحتفالات وأعياد ليغتحم فرصة دعوتهم إلى

عبادة الله ووعظهم، حتى عند ذهابه إلى دمشق ولقياه بعيسى عليه السلام هناك لم يتوقف عن دعوة الناس هناك إلى عبادة الله الحق.

كما يُروى أن عيسى عليه السلام أرسل يحيى عليه السلام على رأس أنصاره من الحواريين ليلبلغ الناس بأوامر الله ونواهيه.

روى رسول الله ﷺ عن حادثة دعوته للشريعة على النحو التالي:

«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإذا تأمرهم،

وإذا أنا أمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلاً المسجد وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وأمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثّل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكّم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثّل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة

فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: وأنا أمركم بخمس كلمات الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين، عباد الله». (الترمذي: ٢٨٦٣)

وفي رواية أخرى ينتهي الحديث بقوله عليه السلام «...مَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ حَتَّى أَتَى حَصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ» (أحمد، مسند: ١٧٨٠٠)



قاد عاش يحيى عليه السلام وغايته الأولى منصباً على تعليم دين الله لعباده، آخذاً بيدهم وموصلاً إياهم بذلك للسعادة الأبدية، وكذلك يجب على شبابنا، فعليهم يقع عاتق تعلم الدين أولاً بشكله الصحيح وأن يجعلوا من الدين حياة لهم، ثم ينتشروا مبلغين الرسالة وداعين الناس ومعلمين إياهم جماليته لينعكس الجمال على أرواحهم ويزول عنها كل شر وسوء كان قد مسها.

٢. أن تكون نموذجاً قدوةً بالعلم

✓ تلقى يحيى عليه السلام كتاب الله تعالى التوراة بجدية كبيرة ومسؤولية وعزم.

أي أنه من الضروري تعليم الأطفال قراءة كتاب الله "القرآن" في سن مبكرة، ثم شرح محتواه تدريجياً حسب مستواهم. عندما يكونون صغاراً، عليهم أن يدركوا أنه ينبغي عليهم حماية كتاب الله، وأن يعيشوا أحكامه ويعلمونه للآخرين.

ورد في القرآن أن يحيى أوتي "الحكم" في سن مبكرة. (مريم ١٩/١٢) يفسر المفسرون هذه الكلمة على أنها فهم وحكم وإبداع وحكمة ومعرفة. يقولون إنه أعطى يحيى فهماً عميقاً لكتاب الله عندما كان أصغر سنًا.

وكذلك فلا ينبغي أن يتأخر شرح حكمة القرآن لشبابنا وأبنائنا.

من الضروري تجميل عالمهم العقلي بمعلومات قيمة من خلال سرد قصص وأحاديث القرآن وتمثيلاتا وتشبيهااتها والأحكام والحكم فيها حسب مستواهم العمري المختلف.

وقد قال الزمخشري في تفسير لفظ "الحكم" في الآية أي خذ التوراة بجد واستظهر بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه: واحكم كحكم فتاة الحي،

يقال حكم حكما كحكم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس. وقيل دعاء الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال: ما للعب خلقنا عن الضحاك. وعن معمر العقل وقبل النبوة لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى إليه. (الزمخشري، ٣: ٨)

ولهذا فيجب علينا اتخاذ التدابير اللازمة لتقوية عقول شبابنا وتفتيح أذهانهم، ويجب علينا أن نحميهم من كل أذى وضرر قد يمسهم من فكر متطرف أو عادات سيئة أو حتى غداء ضار لهم من شأنه أن يضعفهم.

✓ بينما أراد زكريا عليه السلام ولداً من الله، أراد ولداً يرثه هو وأبناء يعقوب.

ويقال أن الميراث الوارد في الآية من النبوة والعلم والحكمة والتقوى والقيادة والرسالة وذلك لأن الأنبياء لا يهتمون بالأموال والتورث وأن الأنبياء لا يعلقون أهمية على الدنيوية.

روى أبو داود في صحيحه وغيره أن النبي ﷺ قال في ضمن حديث طويل:

«إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر». (أبو داود، العلم، ١/ ٣٦٤١)

ولذا فعلياً نحن أيضاً يقع واجب أن نورث لشبابنا ميراثاً من العلم والإيمان والعمل الصالح ويجب أن نربيهم ونشأهم على هكذا ميراث وعلى هكذا واجب.

٣. أن تكون نموذجاً قدوةً بالعبادة

✓ روى كعب رضي الله عنه أن يحيى عليه السلام كان يكثر عبادته وأن طاعته كانت شديدة. (قاضي، ٢: ٦٤٧/ ٤١٥٠)

أُعطي المعرفة والحكمة بينما كان لا يزال صبياً. لا بد أن يحيى عليه السلام قد أدرك أهمية العبادة بفضل الكتاب الذي تمسك به، بهذه المعرفة والحكمة التي



إن بقي العلم عند حد أو معنى رفع الجهل، فإنه قيمة أيضاً. ولكن إذا ما زاد العلم من الحلم، والأناة، ولين الجانب فحينها يكون قد حقق ما كان ينتظر منه. فالعالم الذي يجمع في شخصه العلم والحلم، ويقدم نموذجاً كاملاً من السلوك الحسن فإنه يستحق التقدير والاحترام من قبل الجميع.



تمكنه من معرفة الله. وهنا لا ينبغي لنا نسيان مساهمة عائلته في تكوينه، لأن جميع أفراد أسرته ساعدوا بعضهم البعض في العبادة. (الطبري، ١٨: ٥٢١)



يقول عبد الله بن حكيم: ألقى علينا أبو بكر رضي الله عنه خطبة فقال: أما بعد: أنصحك بالتقوى إلى الله. وتعظيمه كما يليق! كن بين الخوف والرجاء، وأصر على سؤال الله! فيمدح سيدنا زكريا عليه السلام وآله الله تعالى في كتابه العظيم:

{وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

بهذه السلوكيات ، تعلمنا أسرة يحيى أن أعظم وخير يمكن أن يفعله الإنسان لطفله هو تنمية إحساسه بالعبادة وإقامته مع الله على أساس متين.

لا تتوانوا أو تخجلوا يومًا عن الدعاء. (الطبري، ١٨: ٥٢٢) يمكن اكتساب هذه المشاعر بسهولة أكبر وأفضل بدعم من البيئة الأسرية كما كان الأمر مع يحيى عليه السلام.

٤. أن تكون نموذجًا قدوةً بالأخلاق

وآتيانه رحمة ومحبة من عندنا وطهارة من الذنوب، وكان خائفًا مطيعًا لله تعالى، مؤدبًا فرائضه، مجتنبًا محارمه. {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} [مريم: ١٣] كلمة "حنانًا" في الآية تعني معاني الرحمة والرفقة والشفقة والمحبة والكرامة، إنه يذكرنا برقة قلب الأم وجبها الدافئ وعاطفتها.

ومن رحمة الله وشفقته ومحبته منح الله زكريا ويحيى نعمة وإحسانًا وأكرمهم، وأعطاهم فيما بعد هذه الصفات الحميدة والخصال الحسنة.

يحيى عليه السلام كان له حب عميق لله في قلبه، كما كان مليئًا بمشاعر الحب الكبير والرحمة والشفقة والخشوع تجاه عباد الله كان لديه قلب رقيق.

من وجهة النظر هذه، يمكننا القول إن الآباء والمربين يجب أن يهتموا بغرس مشاعر الحب والرحمة والطيبة والشفقة والرضا في الأطفال وتثقيفهم.

✓ كان يحيى عليه السلام شابًا طاهرًا، ابتعد عن الذنوب، وامتلك طهارة روحية، واستخدم جسده في طاعة ربه، وكان دائمًا ما يقوم بالأعمال الصالحة. (الطبري ١٨: ١٥٩) بعد أن ذكر رسول الله ﷺ أن يحيى عليه السلام إنسان طيب للغاية، قال إن السبب في ذلك هو أن الله وصفه بصفات جميلة في القرآن، ثم قرأ الآيات ذات الصلة وأخيرًا قال: «لم يفعل شرا قط، بل حتى أنه لم يفكر في مثل هذا» (هيثمي، ٨: ٢٠٩)

يجب أن يكون الحفاظ على نقاء قلوب الشباب وروحهم وتحسينها أهم هدف للتعليم.

"كما لو أن

هنالك شخصًا

اجتمع عليه أعداء

الأرض ليأذوه

يتراكمون ليقبضوا عليه،

وليس بإمكانه النجاة إلا

باللجوء لقلعة محصنة تحميه

وتؤويه عنهم، كذلك

الذكر والشيطان فالذكر

هو حصننا الحصين

من الشيطان"

✓ طلب زكريا عليه السلام من

الله ﷻ أن يرزقه من صفات

الدين والأخلاق والمظهر

الذي يرضي الله وعباده

، وحتى النسل الطاهر

بنفس المؤهلات. وقد

قبل الله صلاته ودعائه،

وأنعم عليه بيحيى، كان شابًا

نال رضا الله وأحبه الناس.

فالشاب الذي يعيش حياته

بطاعة الله ويحظى برضا الناس من

حوله هو بلا شك شاب مثالي.

الدعاء بفم طاهر لا تشوبه المعاصي

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل" (مسلم، الدعاء، ٨٨ / ٢٧٣٣)



"ولكن أي شيخنا من أين لنا بذاك الفم الطاهر الذي لم يتلفظ ببذيع الكلام ولم يقرب الخطيئة؟".
ليجيبه الشيخ قائلاً:

"إذا إدعوا بأفواه الآخرين لا بأفواهكم، فأنتم إن أخطأتم لم تخطئوا بفيه أحدٍ آخر، أفواه الآخرين طاهرة عنكم".

ليجيبه مستمعوه "أوعقل ذاك يا شيخنا؟ كيف لنا أن ندعوا بأفواه غيرنا"
فأجابهم قائلاً:

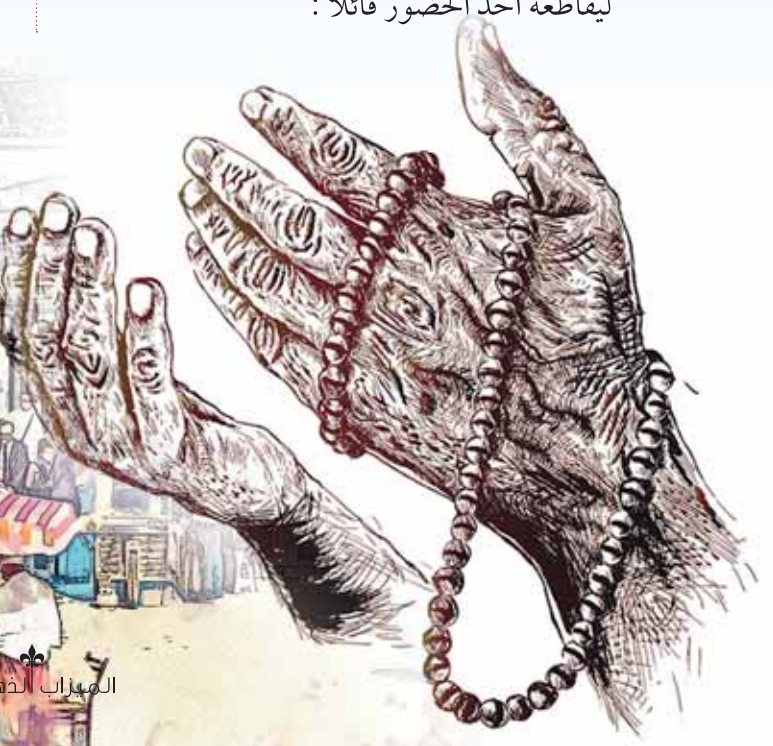
"الإنسان عبد الإحسان".

دعاء المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب من الدعوات المقبولة، فعلى كتف كل مؤمن ملك كلما ذكر مؤمن أخاه بخير ودعا له قال الملك "آمين، ولك مثله".

أثناء حديث أحد الدعاة المرشدين الزاهدين عن أهمية الدعاء وقبولها لمن حوله وفي إحدى المرات، قال لهم:

"-أيها الناس! من شاء منكم أن يقبل دعائه فليدعوا الله بفم طاهر لم تمسه الذنوب، لم يلوث لسانه بإثم أو سوء، فالله لا يقبل دعاء فم مذنب".

ليقاطعه أحد الحضور قائلاً:





لهذا السبب ، عندما أراد بعض الناس من السلف الدعاء لأنفسهم، كانوا يدعون من أجل إخوانهم المسلمين الآخرين، لأنهم كانوا يعلمون أن مثل هذا الدعاء سيقبل وأن الملاك المسؤول يدعو لهم بالمثل. والغرض من الدعاء لغائب الواردة في الحديث هو الدعاء عند عدم وجود المدعو له، أو في الخفاء دون سماعها، ولو كان في الجماعة.

في هذه الأحاديث ، يتم تشجيع المسلمين بشكل غير مباشر وحثهم على الدعاء لبعضهم البعض ويسلط القرآن الضوء على دعائنا:

{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٠٠]

{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٤١]

{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} [حمد: ١٩]

هناك سبيلان للوصول للدعاء بفهم طاهر لا تدنسه المعاصي، الأولى منهم هي الإحسان للناس وجزاء الإحسان الدعاء والثاني: كثرة ذكر الله ، والتعظيم والحمد والذكر ، وقراءة القرآن ، وتنقية اللسان من الذنوب.

فالبشر لا ينسون الإحسان الذي رأوه ولا ينسون من أسدى لهم معروفًا، وإن لم يكن هنالك ما يردون به المعروف ردوه بالدعاء لكم بظهر الغيب.

فدعاء المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب دعاء مجاب وقد أخبرنا رسول الله ﷺ في الحديث قائلًا:

"ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بالغيث إلا قال الملك: ولك بمثل"

" دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل" (مسلم، الدعاء، ٨٨ / ٢٧٣٣)

والتأمين على الدعاء يعني اللهم اقبل الدعاء، لذا كما نرى ففاعلو الخير والمحسنون لا يدعوا لهم البشر فقط بل تأمن لهم الملائكة وتدعو لهم.

حتى أن رسول الله ﷺ قد أخبرنا أن "أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب" (الطبراني: المعجم الكبير، ٧٤)

عن صفوان بن عبد الله بن صفوان- وكانت تحته الدرداء بنت أبي الدرداء- قال: قدمت عليهم الشام، فوجدت أم الدرداء في البيت، ولم أجد أبا الدرداء. قالت: أتريد الحج العام؟

قلت: نعم.

قالت: فادع الله لنا بخير؛ فإن النبي ﷺ كان يقول: "إن دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال: آمين، ولك بمثل".

قال: فلقيت أبا الدرداء في السوق، فقال مثل ذلك، يَأْثُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

من هذه الأحاديث نستخلص التالي:

أ- يقبل دعاء المسلم لأخيه الغائب.

ب- هذا الدعاء هو أسرع الدعاء المقبول عند الله.

ج- على كتف كل مؤمن ملك كلما ذكر مؤمن أخاه بخير ودعا له أجابه الملك "آمين، ولك مثله".

دليلك للشيخوخة

نظام جسدنا هو الأمثل، عليك أنت تخفف الضرر الملحق به.

كما نعلم جميعًا لا مفر لنا من الشيخوخة وكلنا سنصل إليها، إذن كيف لنا أن نجعل هذه المرحلة من العمر تمرُّ علينا ونحن بأفضل حالاتنا؟
عندما تحتاجنا الإنسانية وعندما نبليغ "ذروة أعمارنا" كيف لنا أن نبليغها ونحن بأحسن صحة؟

— الأستاذ: فرات أردوغان —



في كل الأديان والمعتقدات في كل أساطير وروايات الأمم السالفة، وفي كل الأيديولوجيات والنظريات الفكرية بحق كان أو باطل دائمًا ما نجد فيها ما يدعى "بماء الحياة/ الخلود"، فالإنسان بطبعه لا يحب الفناء، ناهيك عن الرحيل والموت فحتى تلك العلامات التي تشير إلى اقتراب الأجل وانتهاء الرحلة تزعجه، ومع ازدياد مستوى الرفاهية قد زاد متوسط أعمارنا طردًا عن مستواه قبل ٣٠ عام، مرتفعًا من ٥٥-٥٨ إلى ٧٨-٨٠ عامًا لهذا الوقت، وباتت هذه الأرقام ذات مغزى أكبر ووضوح أكبر مع الاعتبار الذي ساد بأن الشيخوخة تبدأ مع سن ٦٥ وما يليه من أعوام.

بشكل عام فمفهوم الكهولة كان ينظر له بأشكال مختلفة على مرّ العصور وباختلاف المجتمعات من مجتمع لآخر.

فقبل الثورة الصناعية في العصر الذي كانت القوة الجسدية فيه هي المهيمنة حيث كانت كل الأعمال تنجز ببذل المجهود العضلي وقوة الساعد، كان من المهم أن تكون شابًا فيها، ولكن مع ظهور المعرفة وتصديرها في المقدمة بالتناسب مع تطور الثورة من الصناعة إلى التكنولوجيا، واختراع الآلات التي تقوم بأضعاف الأعمال التي تقدر عضلة بشرية ما على القيام بها، باتت عضلة الدماغ الذي اخترعت تلك الآلات وسخرتها لخدمة البشرية تقوم مكان الجهد الذي كان يبذل.

حتى أنّ القلق قد بات ينمو على مستقبل البشرية، فمع استمرار التطور سيحل الروبوت الآلي مكان عمل الإنسان في المستقبل العاجل، ومع الوقت اللاحق عرفنا أن المسألة لا تنتهي فقط



بالمعلومات بل تتطلب الكثير من العلم، نحن بحاجة للمعرفة والعرفان، نحن بحاجة للتجربة، نحن بحاجة للخبرة، للتفكير ولمحاكمة الأمور، وبذلك ومع كل هذه المفاهيم تجلى بوضوح لنا حكمة وقدرُ كبارنا ووعينا لأهميتهم لنا، ومع كل هذا القدر من المنافع سنكون "كمن يحبس شربة ماءً والدنيا تمطر" أي (كمن لديه البحر ولا يجود بقطرة!)

أعلن المجتمع الغربي عام ٢٠١٢ عام الشيخوخة الفعالة، وقد بدأ بالتفكير والتخطيط لكيفية الحفاظ على لياقة ونشاط كبار السن، وكيف بالإمكان الاستفادة منهم.

ذاك المفهوم الذي صدرناه نحن وخرج من عندنا، ذاك المبدأ الذي تربينا عليه وبات مجبولاً فينا والذي علمنا أن "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا". هو ذاته الذي أخذه الغرب المعاصر الآن وبدأ بالعمل على قيمه وتنفيذ بما يلزم لتطبيقه. معرفة قيمة كبارنا والاستفادة منهم لا يأتي بسؤال ساذج نظرحه عليهم بقولنا مثلاً: "حدثني يا جدي عن بطولاتك في حرب الإستقلال!" بالطبع أن الأمر ليس كذلك.

بداية نحن بحاجة لإنشاء جيل سليم نحن بحاجة لتهيئة هذه الفئة الياقة لتصل لتلك المرحلة العمرية وهي على مرحلة من الوعي والنضج والصحة تمكنها من أداء دورها، حسناً إذا كيف نصل بنا لتلك الضفة؟

بالبداية دعونا نجيب معاً على الأسئلة التالية: لم نشيخ؟ وكيف نشيخ؟

يولد المولود الجديد ليبدأ رحلته في الحياة في تطور مستمر ونمو مستمر، معطياً لنا مثلاً مصغراً عن الشيخوخة بمآهيتها البدائية يمكننا الإنطلاق منه.

وأكثر ثلاث أو أربع أفكار مقبولة يراها العلماء عن الشيخوخة هي التالية:

- اللبنة الأولى المكونة لأجسادنا هي الخلايا. هذه الخلايا تصنع البروتين وفقاً لشيفرات الحمض النووي المتواجد في أنويتها، فالأنسولين الذي يخفض معدلات السكر في دمنا، والأمينو غلوبولين المناعي الذي يحارب الميكروبات التي قد تفتك بنا، كل هذا وذاك ينتج عن البروتين، هذه البروتينات هي أيضاً وسيلة لاستنساخ الأحماض الأمينية وإصلاحها، أي أنهما مادتان مهمتان تكملان بعضهما البعض.

وفي هذا النظام المثالي المترابط والمتماسك ما إن تنهار إحدى حلقات السلسلة فيقل إنتاجها وتضعف حتى تتوالى الخسائر، فعندما يبلى البروتين ستبلى معه الخلايا وتراجع لتتردى بالإنسان إلى الشيخوخة.

- العوامل البيئية وخاصة الأشعة فوق البنفسجية، والإشعاع، وسوء التغذية بجميع أشكاله والأمراض المعدية التي تلحق الضرر بالحمض النووي والبروتينات وبالتالي تؤدي بنا إلى الشيخوخة.

تحتوي الكروموسومات في الخلايا على "قلنسوة" موجودة على طرف كل كروموسوم، تسمى بالتيلوميرات وهي مكونة من الحمض النووي الذي تحدثنا عنه، لأبسط الشرح أكثر يمكنني أن أصفها لكم بذلك التعريف اللطيف الذي قرأته مرة على الإنترنت والذي وصفها بقطعة البلاستيك الصغيرة التي نجدها عند طرف النهاية من رباط حذاءنا.

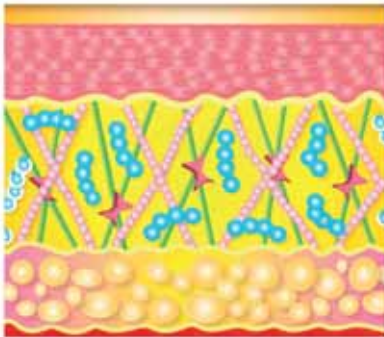
كلما تقدمنا مع العمر قصرت وتلفت تلك التيلوميرات حتى تنتهي تماماً بنهايتنا.

عقلهم بتلك التغيرات، المسبب الوحيد الذي نعرفه هو ذاك الذي تحدثنا عنه وهو كون التيلوميرات عندهم قصيرة جدًا.

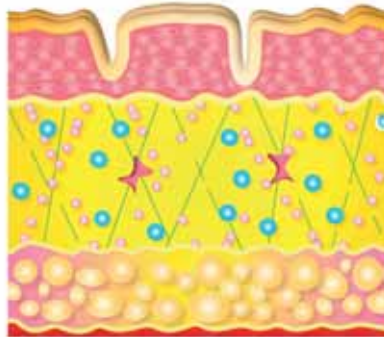
في الختام فالدرس الذي أخذناه هو أن ما لديكم من تيلوميرات تكفيكم لتبلغوا عتبات ١٢٥ سنة، ولكن إن أسأتم التصرف فستقصرون من أطوالها وبالتالي من أعماركم، بل وعلاوة على ذلك ستقصون بقية أعماركم بصحبة الأمراض العضال، بالطبع لا يمكننا أن نحتمي من كل الأضرار، فلا يمكننا تجنب الهاتف والتلفاز تمامًا كما لا يمكننا تجنب ضوء الشمس والمواد الكيميائية مدى الحياة حتى وإن أردنا فهم حولنا ولن يتركونا،

لا مفر من الشيخوخة والتقدم بالعمر، إذا ما الذي علينا فعله لنكون بأفضل حال في تلك المرحلة؟ في ذاك الوقت الذي أكثر ما تحتاجنا فيه البشرية، كيف نصل إلى "ذروة عصرنا الذهبي" بأحسن صحة؟.

- المعرفة بالمبادئ الصحية العامة وأهمية المراجعة الدورية والفحص، وأبسط مثال على ذلك أصفه لكم بالتالي، قد يعيش أحد كبار السن الذي يواصل حياته بمساعدة السماع (التي يقدمها له طبيب الأنف والأذن والحنجرة) قد يعيش حياته وهو يعامل معاملة المصاب بمرض الخرف وذلك فقط لعدم مقدرة الإجابة على أسئلة يعرفها ولكنه لم يستطع سماعها بالأساس.



أنسجة الجلد الفتية



أنسجة الجلد المسنة

مع تشكل الجنين واكتمال نموه وقبل ولادته يكون لديه ما يقارب ١٥٠٠٠ زوجاً أساسياً منها، ينخفض هذا العدد مع ولادته إلى حوالي ١٠٠٠٠ زوج (أي وبمعنى آخر فالشيخوخة تبدأ حتى قبل أن نولد).

ومع ازدياد الإنخفاض حتى يقارب ال ٧٠٠٠، أي عندما لا يتبقى إلا حوالي ٣-٤ آلاف من الأزواج الأساسية تصبح الخلايا غير قادرة على العمل.

الإرهاق، الإجهاد، البدانة، عاداتنا السيئة، كلها أمور تعزز هذا الإنخفاض وهذه الزيادة بالانقسامات، بالنظر لكل انقسام تقوم به كل خلية والذي يتراوح في الحد الطبيعي ما بين ٥٠-٦٠ انقسامًا نجد بالحساب أن عمر الإنسان بات لا يمكن أن يتجاوز ١٢٥ عاماً.

وبالأساس فأطول عمر مثبت ومسجل لدينا لإنسان هو ١٢٢ سنة. ومع ازدياد انقسامات التيلوميرات جنبًا لجنب مع ازدياد الأمراض، يتناقص العمر عكسيًا معها.

ونظراً لأن الخلية تحتوي على زوج من الكروموسومات فهناك ٩٢ طرفاً تيلوميرياً فيها، ويكفي وصول تيلومير واحد للعتبة الحرجة التي لا انقسام بعدها لتأتي معه النهاية وترافقه الشيخوخة. وإن أردنا ذلك أم لم نرده فليس بالإمكان إنكار كون متوسط العمر ينخفض ليصل لما بين ٤٠-٥٠ سنة.

من الحالات المثيرة للإهتمام هي "متلازمة الشيخوخة المبكرة"، والتي تحدث نتيجة طفرة (خلل) في الجينات، حيث يصل المصابون بهذا المرض

لشيخوخة الثمانين وهم لم يتجاوزوا بعد الخامس عشرة، فيتساقط شعرهم كله أو بعضه ويظل هيكل فكهم صغيراً ولثتهم ضعيفة القوام، تتسوس أسنانهم وتتهالك.. بالمحصلة فهم يقطعون شوطاً العمر من الطفولة للمشيبي خلال أشهر معدودة!! ولحسن الحظ فلا يتأثر

- الحركة شرط أساسي للحياة فبدأ من النشاطات اليومية وصولاً إلى الرياضة البدنية يجب علينا أن نتحرك. دعونا لا ننسى أن "التأكل هو أمر سيء، ولكن الصداً أسوأ بكثير". دعونا نصقل أنفسنا بالعمل لنلمع ولنضئ.

- لنشرب الماء بوفرة. دائماً ما يقول الأطباء لمعظم كبار السن الذين يخضعون لتحليل الدم بين الحين والآخر: "كل شيء يسير على مايرام، فقط اليوريا مرتفعة قليلاً لديك" هذه العبارة من العبارات الأكثر شيوعاً التي نردها ولكن لم؟ لأننا لا نشرب ما يكفي الماء. حتى أن الأطباء يشبهون الكلية برشاش الماء، إن لم يمر به ما يكفي من الماء يصل به الأمر إلى أن يسد ويتوقف عن العمل.

-دعونا نوسع علاقاتنا الإجتماعية ونزيدها، هنالك عدد لا محدود لتلك الدراسات التي أجريت عن هذا الموضوع وكخلاصة لتلك الدراسات وبالوصف العصري فالشخص الذي تتمتع "شبكة علاقاته" -دعونا نقول أنهم أولئك الأشخاص الذين تتسوق معهم دائماً- بشبكة واسعة، يزيد معدل عمره الافتراضي وإنتاجه الإجتماعي.

-اللقاح: كما يمكننا أن نستوحي من الآية "نعود لطفولتنا ما بعد نضجنا" فكذلك اللقاحات، فقد بتنا نوصي ببعض تلك اللقاحات التي كنا نأخذها في طفولتنا لكبار السن مجدداً، وخاصة لقاحات الالتهابات الرئوية والإنفلونزا.

- الوقاية من الحوادث، كما ذكرنا في البند أعلاه لا بد لنا من أن نأخذ بالأسباب لنقي أنفسنا من الأمراض والأوبئة، ففجأة وبينما تسير الحياة بشكل مثالي وبينما كل شيء يسير على ما يرام قد يشكل القليل من الماء على بلاط حمام لم يجف أو رفع قدم للوضوء قد يؤدي لسقوط رهيب وكسر بالورك بشكل أقرب ما يقارب لوباء متفشٍ كما كل الأوبئة.



-هنالك أيضاً أحد المشاكل الخطيرة والتي تتمثل بالمبالغة في استخدام الأدوية والتي قد تنجم عن قرار من مريض أو طبيب، لذلك دعونا لا نسقط في فخ فرط استخدام الدواء على افتراض أن فيه الشفاء فقد يتسبب وصف أطباء مختلفين لأدوية متشابهة المفعول لمريض ما إلى إكثاره من الجرعات وبالتالي لمرضه وإصابته (بالإفراط الدوائي) فدعونا ننتبه ولا نستخدم أي أدوية أو أي من الفيتامينات العلاجية بدون توصية طبيب واستشارته، لا معلومات مؤكدة لدينا ولكن هؤلاء الأشخاص تتراوح أعمارهم ما بين ٣ وحتى ١٥ سنة.

وأن لا نستخدم تلك المنتجات الغير مرخصة التي يدعي منتجوها أنها تمنحك الطاقة القصوى، لأنها قد تعطل عمل قلبك وتودي بك للموت، حتى أن أفضل خلطة صحية طبيعية قد توصلك لسرير المشفى بسبب رد فعل تحسسي لجسدك تجاه أحد مكوناتها أو تجاه حبوب لقاح دخلت بها.

-فليكن غذائنا صحياً ومتوازناً، ولنوقف البحث عن تلك المركبات العجيبة والجرعات السحرية، ولنعلم أن غلي كربن بروكسل عند درجة حرارة ٩٦,٥ مئوية وإضافة ملح الهيمالايا إليه وخلطه مع الأفوكادو لن يطيل عمرنا أبداً.

- بالطبع فنحن بحاجة إلى طعام أقل؛ في الثمانينيات أجريت دراسة على القروء، درست الأمراض المرتبطة بالتقدم في العمر، ولوحظ المرض لدى ١٣٪ من أولئك الذين استهلكوا ٣٠٪ سعرات حرارية أقل، في حين أن ٣٧٪ من المجموعة التي استهلكت حصة كاملة كانت مصابة بأمراض متنوعة مثل الزهايمر والسكري وغيرها.

عندما ينقضي

عام!



علي بويوكجبار

فالزمن الذي نعهده ونحسبه - سواء أكان بالتقويم الميلادي أم الهجري - صرنا نستعمل بشأنه أرقاماً بخانة الآلاف، ونذكر نهايته معبرين عنها بالقيامة.

فكيف سنحاسب على الزمن؟

إن جواب هذا السؤال يجب أن يُراجع عند نهاية كل عام، ما الذي كسبته اليدان، وما الذي بقي بعد غربة الأمور؟

أريد أن أتحدث عن آية قرآنية عجيبة بشأن الزمن، إذ يقول الله تعالى في الآية الرابعة من سورة المعارج:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)

عندما ندقق النظر في عبارة (خمين ألف سنة) الواردة في الآية يتبين أن هناك فروقاً تتعلق بمدة ذلك السر الذي يُطلق عليه اسم "الزمن" عند الله تعالى وعند الإنسان.

عندما ينقضي عام من الأعوام التي تنقص من رأس مال عمرنا، ننتقل إلى زمن جديد. فيا ترى لِمَن يكشف الزمنُ أسرارَه؟ ومَن يخترق هذا الحجاب السحري الذي يحيط بكل لحظة من لحظاتها ليبيّن لنا كل الأحداث خلفه؟ وما الذي يجري؟

هل نستطيع نحن البشر - الذي يتكوّن كلُّ واحد منا من تلاقي اللحم والعظم ليبدو إنساناً - أن نتجنّب التفكير في أولنا وآخرنا؟

إن تلك الشعيرية التي تحاصرنا تفتح في القلوب جراحاً عميقة لا يتوقف نزيفها. يا ويلتاه، لقد مضى عام آخر، فإلى أين نحن سائرون، وما الذي سوف نواجهه في العقبى!

هناك فائدة في التوقف عند مفهوم الزمن. إذ بينما يسير عدّاد الزمن الذي يبدأ بالثواني ليمتد إلى قرون عديدة، فإن قُصَر حياتنا وكثرة الأعمال التي ينبغي القيام بها تُظهر مدى صحة حقائق القرآن الكريم.

إن التاريخ الإنساني المعروف يعود إلى ما قبل ثمانية آلاف عام كما يتبين من المصادر المكتوبة للحضارة السومرية. وأما فيما يتعلق بتاريخ ظهور آدم عليه السلام والأنبياء الذين جاؤوا، فليس لدينا بشأن ذلك سوى معلومات شحيحة جداً. وليس لدينا معلومات كثيرة أيضاً بشأن سيدنا نوح عليه السلام، وحادثة الطوفان، وعن سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي جاء بعده. وإذا ما دققنا النظر في تاريخ الأنبياء فإن حقائق علم التاريخ تضعنا وجهاً لوجه مع حياة سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وتزودنا بمعلومات موضوعية، والوثائق المتوفرة تنير هذه الحقائق. فهل هذا ممكن بالنسبة للأنبياء الآخرين؟

ما قيمة الزمن بالنسبة ليومنا؟

يجب أن نتحدث عن أوقات المسلم. لدى الكشف عن مراحل الوقت للإنسان المسلم، مثل الأربع والعشرين ساعة، أو شهر المسلم أو عامه، فإن عبارة (خمسة أوقات) لها وقع ودلالة في غاية الروعة! أجل، إن اليوم الواحد للمسلم يجسّد سرّ خمسة أوقات، إذ إن العبادة التي تجري في هذه الأوقات والتي تبدأ

بالوضوء تأخذ بيد الإنسان من خلال الحركات الجسميّة لتضعه أمام كنز الوقت العظيم الذي عرّفه المولى عز وجل بخمسين ألف عام، وتدعوه إلى اغتراف نصيبه منه.

وبينما يحمل صيام رمضان الذي يستمر شهراً كاملاً، وعبادة الحج التي تجري مرة في السنة، تلك الفضائل إلى أجواء أكثر تميزاً، فإن المال يُخضع لامتحان الزمن أيضاً من خلال الزكاة. وبينما تُحسب الأضحية، وصدقة الفطر، والعمر أيضاً بالزمن، فإن التوحيد مع كلّ نفسٍ يحيي وينعش الآمال.

لقد ذكّر مفهوم الزمن في القرآن الكريم في آيات مختلفة. وعندما لا نفصل بين الدنيا والآخرة، يمكن أن نحوّل مفهوم التوحيد إلى ضياء لقلوبنا، وندرك نعم الزمن.

لا تتأخر وتبقى مع الماضي

وكذا لا تخضّ في خيال المستقبل

ولا تتألم على واقعك

لنرى ما يُعِدُّه لنا المولى

فنعَم ما يُعِدُّه المولى (إبراهيم حقّي الأرضومي)

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى:

«يا بُني، إن كان ثمة أمر يجب أن تهتم له فهو مَنْ تصاحبهم، واعلم جيداً أن سلّة صالحة من التفاح لا يمكن أن تُصلح تفاحة رديئة بينها، غير أنّ تفاحة رديئة واحدة كافية لإفساد السلّة كلها، لذلك كن دائماً مع الصالحين».

إن القسوة والشدة تسري إلى القلوب من الغافلين والفاستقين مثلما تسري الطمأنينة والراحة من الصالحين والصادقين، فبينما تشرح الصدور بالنسيم العليل الذي يهب من رياض مزينة بأندر الورود وأزكاها عطراً، تضيق الأنفاس بالريح التي تهب من المزابل حاملة معها أخبث الروائح، لذلك فإن سرّ طان الحياة المعنوية إنما هو العيشُ بتتبع الأهواء، وصحبة الظالمين والفاستقين، والأنسُ بالغافلين الذين ينسون الله تعالى ويوم الحساب.





متى بدأت هذه السماء المرصعة بالنجوم بالدوران؟



عبر التاريخ ، طرح البشر أسئلة عديدة حول وجود الكون وتشكله وحجمه، وبقدر ما يمكن ملاحظته ووضعوا فرضيات حوله.

قدمت النظريات التي تم تطويرها بناءً على هذه

الفرضيات بعض الأجوبة المرضية لبعض الأسئلة في العقول، وكان لها دور فعال في توسيع آفاق البشرية.

ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر عالم رياضيات والفلك وشاعر القرن عمر الخيام قد طرح بناءً على معرفته بالهندسة وعلم الفلك سؤاله الشهير وهو "متى بدأت هذه السماء المرصعة بالنجوم بالدوران؟".

ومع ذلك ، فقد توصل إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكن الوصول إلى إجابة بقدرات القياس المتاحة لديه.

اليوم لدينا أساس رصد علمي متين للغاية لحساب عمر كوننا المرئي.

فقد زادت معرفتنا بالكون المجرد بشكل كبير، خاصة بعد القرن العشرين. حيث بتنا نعلم أن أرضنا تقع في مجرة درب التبانة مع شمسها التي تدور من حولها، وأن النظام الشمسي يسير بسرعة عالية تبلغ حوالي ٢٣٠ كيلومترًا في الثانية حول مركز المجرة.

ومع ذلك ، فإن مجرتنا كبيرة جدًا (على الرغم

من أننا في الأقسام الداخلية من المجرة) لدرجة أننا بعيدون جدًا عن مركزها لدرجة أننا أكملنا دورة واحدة في مجرتنا منذ حوالي ٢٣٠ مليون سنة.

و النجوم الأخرى تتحرك بالمثل، تشير التقديرات إلى وجود أكثر من ٢٠٠ مليار نجم في مجرة درب التبانة؛ وقد يصل هذا الرقم إلى ٤٠٠ مليار ، لأنه من الصعب تقدير عدد النجوم ذات الإشعاع المنخفض لدرجة أن تلسكوباتنا لا تستطيع رؤيتها حتى.

قبل الانتقال إلى حجم مجرتنا من المفيد شرح مفهوم السنوات الضوئية المستخدمة لقياس مثل هذه المسافات الشاسعة: السنة الضوئية هي وحدة قياس الطول وليست وحدة قياس الوقت؛ ١ سنة ضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة. وقد تم حساب قطر مجرتنا بحوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئية.

بعبارة أخرى ، يمكن لضوء أحد النجمين البعيدين لمجرتنا أن يصل إلى الآخر خلال ١٠٠ ألف عام، فالضوء يسافر مسافة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية.

{سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى.
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى. وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى. فَجَعَلَهُ غُثَاءً
أَخْوَى} [الأعلى: ١-٥]

وردًا على سؤال عمر خيام ، "متى بدأت هذه
السماء المرصعة بالنجوم بالدوران؟" فيمكننا الإجابة
على هذا النحو أنه ومنذ أكثر من ١٣ مليار سنة بقليل
قد بدأت."

هل هناك عوالم أخرى؟

يتفق معظم العلماء على أنه من المحتمل أن يكون
هناك عوالم متعددة. وتظهر الدراسات العلمية الحديثة
أن تمدد كوننا يتباطأ كان أولاً ثم عاد يتسارع.
هناك فرضيات مفادها أنه لولا هذا التسارع لكان
من الممكن أن يتقلص الكون مرة أخرى بعد نقطة ما
معينة.

ومع ذلك، مع وجود آلية غير مفهومة تمامًا، تسارع
التوسع مرة أخرى وسيستمر الكون في التضخم إذا
استمر التوسع على هذا النحو.

تخبرنا سورة الذاريات في الآية ٤٧ من القرآن
الكريم، أن الكون / السماء قد اتسعت:
{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}

اليوم ، يتم طرح فرضيات مثل المادة المظلمة
والطاقة المظلمة لشرح التوسع المتسارع.

على الرغم من عدم وجود معلومات موثوقة حول
حجم كوننا وامتداده فمن المفيد شرح مفهوم الكون

إذا فكرنا في كل ذلك فبالنظر إلى المسافة المقطوعة
فقط على طول الطريق تشكل لدينا مفهوم عن مدى
ضخامة هذا الهيكل ككل

بالإضافة إلى كل ذلك ، يجدر بنا أن نضيف أن
المجرة محاطة بطبقة من السحب الغازية أكثر سمكًا
من حجمها ولها كتلة قريبة من مجموع النجوم فيها.
نحن نعلم أن هناك مجرات أخرى، مثل مجرة درب
التبانة، ويقدر عددهم بحوالي ٢ تريليون مجرة.

تتحرك المجرات في الفضاء وكذلك تستمر
بالدوران حول نفسها.

في الواقع، من المتوقع أن تصادف مجرتنا أقرب
مجرة لها وهي مجرة أندروميديا خلال ٥, ٤ مليار سنة.
بالنظر إلى أن عمر الشمس وأرضنا يبلغ حوالي
٤, ٥ مليار سنة، فيمكننا تخيل البعد الزمني لهذه
الحركات المجرية بشكل أفضل.

تتداخل أيضًا الدراسات حول تقدير مواقع
المجرات في الماضي مع حساب الإسقاط المتخلف
(الاستقراء) في الوقت بناءً على حركات المجرات مع
نظرية الانفجار العظيم. ووفقًا لذلك يقدر أن جميع
المجرات التي نلاحظها ظهرت الآن من نقطة مشتركة
منذ حوالي ٨, ١٣ مليار سنة.

بعد البداية كانت القطع التي كانت متواجدة تتحرك
بسرعة بعيدًا عن بعضها البعض بطاقة عالية جدًا، ثم
بردت وشكلت مجرات ونجوم في الفضاء المظلم.

عندما ننظر إلى الآيات الخمس الأولى من سورة

الأعلى من وجهة نظر
اليوم، يبدو الأمر كما لو
أنهم يقدمون لنا شرحًا
مليًا بالمعلومات عن
خلق الكون وبداياته
ومراحل ما بعده:



المرئي المجرد أولاً. نظرًا لأن كوننا يتوسع بسرعة، ونظرًا لكون وسرعة الضوء محدودة فإن حجم الكون الذي يمكننا ملاحظته يعتبر أيضًا محدودًا.

على الرغم من وجود فرضية وجود كون مرئي أكبر بـ ٩٠ مليار سنة ضوئية عن ما نراه ونعرفه.

إن اكتشاف كون مسطح أحادي البعد ضمن حدود الأربعة آلاف التي كشفتها أحدث البيانات ينذر بتدقق المزيد المعلومات الغير معروفة فيما يتعلق بحجم الكون وفيما يتعلق بالفرضيات الناتجة عنه وعن ما يتعلق بهذه الأبعاد.

بعد مناقشة أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس أدرك تاريخ العلم في وقت متأخر جدًا أن الشمس تتدقق أيضًا بشكل ممنهج حول مركز المجرة وحتى مع تقدم المجرة وتحركها فهي تسايرها.

"نعتقد أن الأمور تسير على ما يرام فكما ترى ترتفع السماوات بدون أعمدة ممتدة سماوات فوق بعضها البعض والشمس والقمر يسيران وفق قدر وكل منهما يتحرك لفترة معينة.

{اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد: ٢]

نحن نعلم الآن أن النجوم الأخرى لديها كواكب أيضًا وفي هذه المرحلة تتم مناقشة وجود أكثر من جنة / عالم واحد.

بينما يكافح البشر لشرح وقت الانفجار الأول والآليات العديدة في هذه العملية، فإن سبب الانفجار هو موضوع آخر، وهو أيضًا موضوع مهم للمناقشة.

لا تغفلوا عن التفكير والتأمل!

ذات يوم لم تأت السحابة، وبقي هذا المصلي في الشمس. وعندما سأل والدته لماذا يا ترى لم تأت، أجابته "لا بد أنك ارتكبت ذنبًا ما". فأجابها "لا، لم أخطئ!" عندها قالت والدته: لترد عليه: "ألم تنظر إلى السماء والزهور اليوم؟ أولما رأيتهما هل غفلت عن التفكير في عظمة الله تعالى خالقها؟". فقال الشاب: "بلى نعم، بالرغم من أنني رأيت كل ذلك الجمال الفاتن من حولي، إلا أنني غفلت عن التفكير". فقالت أمه: هل هناك إثم أعظم من هذا؟ فلتتب من ذنبك الآن!". لهذا السبب لا ينبغي للمؤمن العاقل أن يتجاهل واجبه في التفكير والتأمل بصنعة الله. وكلما عرف الإنسان عجائب خلق الله وروعته وكلما تأمل في ما أبدع الخالق تجلت له عظمته ومقدرته، أي أن قربته من الله يزداد بهذه النسبة.